14599.d.1.

P.P. - Beyrout.

كانون الثاني سنة ١٨٦٦

الشهر الاول   السنة الاولى

Joseph ben Gorion, pseud.
x ref.

نبذة

منتخبة من تاريخ يوسيفوس بن كريون اليهودي

بقلم

الفقير يوسف الشلفون

عفي عنه

الجزء الاول

طبع بالمطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٦٦

BRITISH MUSEUM

14599. d. 1.

Pts. 1-7.

Pt. 1. 145-99. d. 1.

الكتاب الاول

للشراكة الشهرية في بيروت

Pt. 1.

يظهر كل شهر مرةً

ثمنه عن اثني عشر شهرًا سلفًا

الى بيروت وجبل لبنان ٥٠ غرشًا

الي بقية الجهات ٦٠ غرشًا

باضافة اجرة توصيله لمحله

الذي يرغب الاشتراك فليعلن اسمهُ الي مكتب المطبعة العمومية

في بيروت

14599.d.1.

P.P. - Beyrout.

كانون الثاني سنة ١٨٦٦

الشهر الاول — السنة الاولى

Joseph ben Gorion, pseud.
x ref.

نبذة

منتخبة من تاريخ يوسيفوس بن كريون اليهودي

بقلم

الفقير يوسف الشلفون

عفي عنه

الجزء الاول

طبع بالمطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٦٦

BRITISH MUSEUM

بسم الله الحي الازلي السرمدي

الحمد لله الذي جعل اخبار الاولين . تبصرةً للمتاخرين وبعد فيقول الفقير اليه تعالى . يوسف بن فارس الشلفون . هذه نبذة جزيلة الفايدة لذيذة المطالعة انتخبتها من كتاب يوسيفوس بن كريون اليهودي المورخ الشهير تتضمن اخبار ملوك الرومانيين والحوادث التي جرت لهم في بلادنا من ابتدا ملك يوليوس قيصر وتغلبه على الروم الى ان خرب البيت والمدينة اعنى بيت المقدس واورشليم في ايام سوسباسيانوس الملك بحصار ابنه تيطس القايد الروماني وما آل اليه الامر بعد ذلك . وقد قسمتها الى اجزاء وفصول على الترتيب راجيًا من ذوى الالباب غض النظر عما يرون بها من الزلل واساله تعالي سواء السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل

مقدمة

في فوايد علم التاريخ

لايخفي ان التاريخ هو ذكر الحوادث السالفة ولاينكر ما في مطالعته من اللذة العظيمة والفوايد الجزيلة . لان به تسلية للفكر وتوسعة للعقل • ومنه تكتسب معرفة الحقايق وازالة الاوهام بخلاف القصص والحكايات الاختراعية التي لاطايل تحتها . لاننا نطلع به على اخبار الذين سلفوا فنعرف سجاياهم ونقتدي باعمالهم الحسنة ونبتعد عن السلوك باعوجاجاتهم الفاسدة • ونتعلم منه الوسايط التى بها قامت الشعوب العظيمة والسلطنات الشهيرة وكيف ارتقت وارتفعت الى اعلى سدةٍ من الكمال . ثم نعرف العلل التى بها اضمحلت وتلاشت حتي لم يبقَ من البعض منها غير الرسوم ويرينا تصرف العناية الالهية في امور الدنيا وتحويلها مقاصد الناس الى خلاف ماهموا بها • فنتعلم من ذلك التسليم لارادته تعالى جل شانه . ثم من فوايده ايضًا انه يوكد لنا عدم ثبات الكرامة الدنيوية ويحرضنا على اقتناء ملك القناعة • اذ يرينا ان اصحاب الشان الرفيع والوظايف السامية وذوي الغنى والثروة

لم يخلوا قط من حمل الهموم الثقيلة ولا من تقلبات الدهور ومصايب الزمان • ولما لم يكن شي اهم للانسان من معرفة اخبار بني جنسهِ فكان التاريخ احق بالمطالعة من غيره لكونه يتكلم عما حدث للبشر وصدر منهم في العصور الخالية وما كان من عوايدهم زمانًا بعد زمان • وفي جميع ذلك عبرة لمن يعتبر من ذوي الالباب

انتهت

الجزء الاول

ذكر ابتدا ملك قيصر على الروم وتغلبه علي الملك وطرده الشيخ من روميه

قال صاحب الكتاب كان في رومية رجل من الثلاثماية وعشرين المدبرين الذين مع صاحب رومية الذى يسمي الشيخ. كانت لهُ امراة حامل فلما حضرتها الولادة ماتت قبل ان تلد وكان الولد حينيذٍ يضطرب في بطنها فشقوا جوفها واخرجوهُ فعاش وكبر فسمي يوليوس لانهُ ولد في الشهر الرابع من السنة. ثم لما كبر قليلاً هذا الذى شقوا احشا امه واخرجوه سموه قيصر وذلك لان لفظة قيصر في اللغة الرومية ترجم القاطع مشتقة من القطع. فلما كبر قيصر وانتشي كان شجاعًا جبارًا. وفي ذلك الزمان عصا اهل المشرق والمغرب على الرومانيين فوجهوا قيصر هذا قايدًا الى المغرب لما راوا من شجاعته واقدامه على الحروب ليحارب من فيه من الملوك فسار اليهم قيصر وظفر بهم وفتح في المغرب فتوحات كثيرة وردهم الي طاعة الروم ثم عاد الي رومية بعز عظيم وامر قوى فتداخلهُ الاعجاب والكبر وحدث نفسه بالملك وطالب

٤٤١

اهل رومية بان يسموهُ ملكًا فقال لهُ الشيخ والثلاثماية والعشرين الذين كانوا مدبرين مع الشيخ ان هذا ليس بممكن فقال لهم لماذا اجابهُ الشيخ والذين معهُ ان اسلافنا الاولين وابائنا المتقدمين كانوا قد تحالفوا على انهم لا يملكون عليهم ملكًا بسبب ما جرى من تركيونس الملك وجعلوا ذلك عهدًا لازمًا لهم ولاولادهم على ممر الاجيال ومنذ ذلك الزمان لهذه الغاية لم يعودوا يلقبوا احدًا ممن ولي امرهم ملكًا ولم يطلب ذلك احد ممن فتح الفتوح وغلب الملوك وقد مضي بمتينوس الكبير الى المشرق فغلب اثنتين وعشرين ملكًا وفتح مدنًا كثيرة واطاعه اليهود مع عظم امرهم وشدة باسهم فما طلب ما طلبت انت وليس يجوز لنا ان نجيب ذلك لما فيهِ من الحنث والعدول عن تاكيد العهود والايمان ونقض وصايا السلف وشروطهم ولا يخفي ما في ذلك من الخطر والمضرة

فلم يحتسب قيصر هذه الكلمات شيئًا ولا انثني عن عزمه بل تجرد لقتالهم ومحاربتهم فطرد الشيخ من المدينة وظفر بالثلاثماية والعشرين المدبرين الذين كانوا معهُ وقتلهم وتغلب على الدولة وسمي ملكًا ولقب قيصر ايضًا . وكان بمتيتوس في ذلك الاوان بمصر فلما بلغهُ ما فعل قيصر جمع عسكره وسار اليه ليحاربه فلقيه

قيصر فتحاربا فانهزم بمتيتوس ثم ظفر بهِ قيصر فقتله واستولى على جميع ملك الروم واعمالهم ثم اراد قيصر ان يمضي الي مصر لان قواد بمتيتوس واصحابه كانوا قد عادوا الى مصر وكانوا في قوةٍ عظيمة وجمع كبير ثم راى ان يمضي الي بلاد سوريا اولاً ليملكها فلما علم مثراذات ملك السريان بمجيه استقبله واعلمهُ انهُ طايع ممتثل امره فامرهُ قيصر ان يسير الى مصر لمحاربتة من بها من قواد بمتيتوس فسار مثراذات كما امرهُ قيصر وجا من بلاده حتي نزل على عسقلان وكان هركانوس ملك اليهود لما بلغهُ خبر قيصر ومسيره الي بلد الشام خاف منهُ لانه كان معروفًا بطاعة بمتيتوس وموالاتهِ فراى من الصواب ان يفعل امرًا يتقرب بهِ الي قيصر فوجه بانتيبطرس صاحبه مع عسكر كبير صحبة مثراذات ملك السريان الي عسقلان فقبلهُ مثراذات واكرمهُ وسارا جميعًا الى مصر فلقيهم عسكر المصريين بقوة عظيمة وكانت بينهم حروب استظهر فيها المصريون وانهزم مثردات واحاطوا بهِ ليقتلوه فاستخلصهُ انتيبطرس منهم وثبت هو ورجاله منتصبًا لمحاربة المصريين فهزمهم وفتح مصر فدخل مثرذات الي البلد واستولي عليه اما انتيبطرس فاصابه في الحرب جراحات كثيرة وظهر من صبره وشجاعته ما حمده بسببه

مترذات وكتب الى قيصر يخبرهُ بذلك بان انتيبطرس هو الذي
تولى الحرب وفتح مصر فلما قرى على قيصر كتاب مترذات ملك
الشام شكر انتيبطرس على فعله وحسن موقعه منه وارسل اليه
يستدعيه فسار اليه انتيبطرس مع مترذات فتلقاه بدمشق واكرمهُ
وقدمهُ ووعدهُ بالجميل قال وكان انتيفونوس بن ارسطوبولس
قد لقي قيصر متظلمًا من هركانوس عمهِ ومن انتيبطرس فذكَّر
قيصر بما كان من امر ابيه ارسطوبولس لما بعث به من رومية
لمحاربة تمتيتوس وقال ان هركانوس وانتيبطرس احتالا عليه حتى
قتلاه لما ارادا معاونة تمتيتوس وميلهما معه ومعاداتهما لك
فاستدعى قيصر انتيبطرس فسالهُ عن ذلك قال انتيبطرس قد
كنت لعمري محبًا لتمتيثوس لانهُ كان صاحب جيش الروم وعظيمهم
وكان مستوليًا علينا ومحسنًا الينا غير اني لم احارب المصريين في
هذا الوقت ولا صبرت على ما لقيته من البلا العظيم في مكافحاتهم
طاعة مني لتمتيتوس وهو ميت وانما فعلت هذا طاعةً لقيصر وخدمة
لهُ ثم كشف راسه وبدنه فاراهم ما فيها من الجراحات والاثارات
الظاهرة وقال هذه تشهد لي ان محبتي لقيصر وطاعتي لهُ تزيد على
طاعتي التي كانت لتمتيتوس باكثارٍ واوفار. لاني كما يعلم كل

احد لم امض معه لنصرته في محاربة الملك قيصر . فلما سمع الملك قيصر كلام انتيبطرس واحتجاجه اعجبه ذلك فقال لهُ ببشاشة وابتسام دامت لك السلامة يا جبار اليهود ولجميع محبيك حقاً يقيناً لقد ظهرت شجاعتك وتبين جبروتك وشهدت هذه الاثار التي في جسمك على خالص ودك وتوكيد مناصحتك وحرصك على طاعتنا وكثرة اجتهادك معما بلغنا عنك فقد قدمتك على جميع اصحابي وعقدت لك الرياسة على جيوشي وعساكري واريد ان تسير معي الى بلاد المشرق فاني متوجه اليها لمحاربة العجم فتكون معي الى ان اعود منها وتعود الى بلادك على افضل ما تحب . ثم سار قيصر لمحاربة الفرس وسار معه انتيبطرس فظهر من شدة باسه وعظم شجاعته وحسن ايثاره ومناصحته ما زاد في ميل قيصر ومحبته لهُ فاكثر من اكرامه واجلاله ولما عاد من بلاد العجم رده الى بلده على احسن حال واجله ثم عاد قيصر الى رومية واستقامت امور هركانوس في بيت المقدس وعظم شانه وسار في الناس احسن سيرة واجملها وكان خيّراً فاضلاً الا انهُ كان جباناً متخلفاً عن لقاء الحروب وتدبير الجيوش يميل الى الدعة ويأثر السكون والهدو وكان قد عُرف بذلك وطبع عليه واشتهر فيه

٤١٩

فصل

في ذكر ابتدا هيرودس ابن انتيبطرس

قال صاحب الكتاب ولما راى انتيبطرس ضعف راى هركانوس ووهنه وبرودة عزمه استولي على الدولة هو واولاده فجعل فسيلو ابنهُ ناظرًا على بيت المقدس وهيرودس ابنه واليًا على جبل الجليل وكان هيرودس في ذلك الوقت ذا خمس عشرة سنة وكان اكثر الامر والنهي لانتيبطرس واولاده ولم يكن لهركانوس سوي الاسم فقط وكان في ذلك الزمان رجل اسمه حزقيال شجاعًا جبارًا ذا عز وقوة وكان قد اجتمع اليهِ جماعة مثله وكانوا ينهضون في كل وقت الى بلد الشام وديار السريان فينهبون اموالهم ويقتلون منهم ويخربون بلادهم الي ان عظمت تسطياتهم فيهم واذيتهم لهم . وكان الملك قد ولي ابن عمٍّ لهُ يقال لهُ سفنوس فلما نظر ماجري على اهل بلد الشام والاعمال التي تحت نظره من حزقيال وذويه خاف منه وكتب الى هيرودس بن انتيبطرس يقول انت تعرف محبة الملك قيصر لابيك واحسانه اليك وطاعة ابيك لقيصر ومنا صحبته لهُ ومحاربته لاعدايه فهل يليق بك ان تسلك طريق ابيك في اعمالهِ وقد بلغك ما يفعلهُ

حزقيال واصحابهُ باهل بلدي فاربد من شهامتك ان تحتال عليه وتكفينا امره فان الملك قيصر يشكرك على ذلك ويحسن اليك ونحن ايضًا فلا نقصر في مجازاتك قال فلما ورد الكتاب الي هيرودس سار من جبل الجليل في اصحابه فوافي حزقيال راجعًا من بلاد الشام وهو مطمان فكبسهُ هيرودس فقتله وقتل اصحابه وكتب الى سفنوس نسيب قيصر يعلمه بذلك فبعث اليه سفنوس مالاً كثيرًا وحمل اليه عظما الروم هدايا جليلة واموالاً جزيلة وشكروا فعله فقوى امر هيرودس وانتشر ذكره وكثرت رجاله وكان لما بلغ اليهود قتل حزقيال عظم عليهم ذلك واجتمعوا الي هركانوس وقالوا له الى متي تصبر لانتيبطرس ولاولادهْ على ما يفعلونه وقد رضيت ان تكون المملكة بيدهم ويحكمون فيها ويتصرفون كما يشاوون ويدبرون بغير امرك وليس لك معهم غير الاسم فقط اما انتيبطرس فانه يتقرب الى قلوب الملوك باموالك وابنه فسيلو يفعل ما يهوى ويختار في مدينتك بغير علمك وخلوًا من رايك واما ابنه الاخر هيرودس فقد استولي على جبل الجليل ولم يقنع بذلك حتى قتل حزقيال الجبار الذى كانت الامم تهابه وتخشاه وتتقيه وكان يحسن الى قومه ولم يكن له

ذنب يستوجب بهِ القتل وانما قتله ليتقرب بهِ الي القبايل الغربا ويستفيد منهم الاموال والهدايا وهو في ذلك ظالم يستوجب القتل فيجب عليك ايها الملك ان تحضره الى الحكام ليقضوا عليهِ بالواجب ولم يزالوا يكرروا على هركانوس هذا القول في كل وقت ويجعلوا امهات الشباب الذين قتلوا مع حزقيال وحرمهم يتلقينه كلما عبر في ابواب القدس ويصرخن ويبكين. ويتظلمن اليه في هيرودس ويسالنهُ بنجيب ان ينتصر لدما المقتولين ظلماً بغير واجب فلما طال ذلك على هركانوس كتب الى هيرودس يامرهُ بالحضور بسرعة الى بيت المقدس فحضر في جماعة من اصحابه وجا الى مجلس الحكم بحضرة السبعين شيخاً وعليه لباس موشي وقد اصلح شعره ورصف طرته على جبهته وتقلد سلاحه واصحابه حوله بلباس حسن متقلدين السلاح ثم حضر هركانوس وهم على تلك الحالة فعظم هيرودس في نفوسهم وهابوه وتوقفوا عن الحكم عليه وكذلك كل من يذمهُ في غيبتهِ ويطعن عليهِ ويتكلم بهِ امسكوا عنهُ لما حضر ولم يلفظوا بشي مما كانوا يتكلمون بهِ قبل ذاك ثم تردد الكلام بين الشيوخ وبين هركانوس وبين هيرودس الى ان ابتدا الحكم عليه بالحق فلما راى هركانوس

ذلك قال للشيوخ الصواب ان تكفوا عن هذا الامر اليوم واذا
كان غدا عدنا فنظرنا فيه واراد هركانوس بهذا ان يدافع ويمانع
عن وجوب الحكم على هيرودس وبفسخ المجلس وكان شماي
تلميذ الشيخ هليل حاضرًا فاستعظم ما جرى وقال للشيوخ انا لم
نزل تعرف ان كل من عليه حكم اذا حضر الي الشيوخ انما يحضر
الى الحكم وقد لبس السواد وهو شعث الراس خاضعًا متذللاً لله
وقد رايت هذا الشاب اعني هيرودس قد حضر بخلاف
هذه الصفة ولم يفعل شيئًا مما يفعلهُ المذنبون من الخضوع
والانخفاض بل احضر معهُ اصحابه كلهم متدرعين بالسلاح
واللباس الحسن وما فعل ذلك الا من جهة تهاونه بالحكم
والحكام ولانه قد عول على انه ان وجب عليه حق دفعه عن
نفسه وقتل من يحكم بهِ عليه وما العجب منه فيما فعل لانه يريد
الغلبة وان يدفع عن نفسه القتل وانما تعجبي منكم ايها الحكام
كيف تركتموه يمثُل لدى مجلس الحكم بهذا الزي ولم تنكروا عليه
ذلك وتمنعوه منه وابدع من ذلك انكم حشمتموه ووقرتموه
وعظمتموه بغير واجب وتوقفتم عن الحكم عليه بالواجب • حقًا
اقول لكم انه سوف ياتي زمان يملك فيهِ هيرودس هذا عليكم

ويتحكم بما يريد ويختار فيكم ويسفك دماءكم ويستبيح بيوتكم ونعمكم ولايبقي عليكم هركانوس الذي حاباه ودفع عنه الحكم بل يقتله وياخذ الملك منه ثم نهض هركانوس الى منزله وانصرف الشيوخ وجميع من حضر ذلك المجلس فلما كان في تلك الليلة خرج هيرودس من المدينة وذهب الى بلد الشام الى سفنوس صاحب قيصر واقام عنده فاكرمهُ سفنوس وقدمهُ على جميع السريان

فصلٌ

فى ذكر مراسلة هركانوس ملك اليهود لقيصر ملك الروم ونسخة العهد الذى كتبهُ لهُ قيصر

قال وارسل هركانوس الى قيصر ملك الروم رسلاً وكتب معهم اليه كتاباً يساله ان يجدد العهد بينه وبين الروم فلما وصلت رسل هركانوس الى قيصر اكرمهم وامرهم بالجلوس بحضرته بخلاف سايرمن كان يرد اليه من رسل الملوك وقضي حوايجهم واحسن اليهم واجاب هركانوس عن كتابه وكتب اليه عهداً وهذه نسخته

من قيصر ملك الملوك الى روسا الروم الذين بصور وصيدا

سلام عليكم اعلموا ان كتب هركانوس بن الاسكندروس
وردت اليَّ فسرني ورودها وذكره من محبته ومحبة قومه لي ولامة
الروم ما قد رفت به عصدقه لانهُ وجّه بصاحبه انتيبطرس فارس
اليهود وجبارهم مع مترذت صاحبي فحارب جيوش المصريين
وردهم الى طاعتي واستخلص مترذات صاحبي من الموت ثم سار
قدامي الى بلد العجم ففتح قدامي فتوحًا كبيرة ولم يبقْ في المساعدة
لاصحابي والنصيحة لي وقد امرت بان يحمل جميع الساحل من غزة
الى صيدا ما لنا عليهم من الخراج في كل سنة الى بيت الله العظيم
الذي في اورشليم وامرت ان اهل صيدا يحملون الى بيت الله
هذا نفسه مع خراجهم عشرين الفًا مدًا حنطة في كل سنة وامرت
ان ترد اللادقية وساير اعمالها وكلما كان بيد اليهود الى شط
الفرات معما كان المكابيون بنو حشماني فتحوه من جانب الفرات
الاخر يرد جميع ذلك الي هركانوس بن الاسكندروس ملك
اليهود لانهُ مما اخذهُ اباوهم بسيوفهم وكان تمتيتوس قد تعدى
في ذلك باخراج هذه المواضع عن يد ارسطوبوس وهركانوس
وهي من الان لهركانوس ولمن بعده من ملوك اليهود وهذا العهد
فهو عني وعن كل ملك يملك على الروم بعدي فمن خالفهُ ونقضهُ

اوغيّر شيًا منه كانت اللعنات حالة ونازلة بهِ وباولاده وبلاده فاذا قراتم كتابي هذا فانسخوه في الواح من نحاس بلسان الروم واليونانيين وعلقوا الالواح في هيكل الهنا العظيم ديوس اي المشتري بصور وصيدا ليراها كل احد فيعلم حينئذٍ ما جعلت لهركانوس واليهود من المواثيق والعهود

خبر قتل قيصر ملك الروم

قال صاحب الكتاب لما استقام ملك قيصر واطمأن من جميع الجهات وثب عليه قايدان كبيران من اصحاب تمتيتوس كانا قد صارا معه احدهما يسمي كيساوس والاخر بروفس فقتلاهُ وتغلب كيساوس على المملكة وجمع عسكرًا عظيمًا لكنه خاف على نفسه من المقام في رومية فعبر الي البحر وجا الي بلادا سيا ففتحها ثم جا الي بلد يهودا وطالبهم بسبعين بدرة فجمعها انتيبطرس وبنوهُ من بلدان اليهود وحملوها اليه فاخذها ومضي الي ماكيدونيا فاقام بها خوفًا من اهل رومية

خبر قتل انتيبطرس

قال ثم ان روسا اليهود عملوا على قتل انتيبطرس واوقفوا قايدًا كبيرًا من قوادهم يقال لهُ ملكيا على ذلك فرام قتله ظاهرًا فما اتجه

لهُ ذلك فلما لم يتم لهُ ما اراده حمل الى صاحب شراب الملك مالاً جزيلاً وسلم اليه سمًّا قاتلاً ووافقه على ان يسقيه لانتبطرس اذا حضر مجلس الشراب عند هركانوس الملك ففعل الساقي فلما تجرع انتيبطرس كاساً ممزوجةً استكدت امعاه الي الخروج فمات موت سوءٍ ولم يكن لهركانوس علم بشي مما جرى في امره ولا كان لهُ راي بالجملة في هلاكهِ فلما بلغ ابنه هيرودس ماجرى على ابيه من ملكيا جآء الى بيت المقدس ليقتله فمنعه عن ذلك اخوهُ فسيلو لانهُ علم ان ذلك يثير فتناً ويسبب هيجاناً فاشار عليه ان يقتلهُ بالحيلة

خبر قتل ملكيا

فمضي هيرودس الى كيساوس فعرفهُ مافعلهُ ملكيا فقال لهُ اذا سرتُ الى صور وحضر عندي هركانوس وحضر عنده ملكيا فثب عليه فاقتله فلما صار كيساوس الى صور صار اليه هركانوس وملكيا معه وحضرا جميعاً بحضرة كيساوس في دعوة دعاهم فيها مع جميع خاصة اصحابه وقد كان قال كيساوس الى خاصة غلمانه ان يمتثلوا ما يامرهم بهِ هيرودس ثم حضر هيرودس واخوه في جملة خاصة هركانوس وقد كان هيرودس وافق عدة من الغلمان على قتل ملكيا اذا غمزهم عليه فلما اكل هركانوس واصحابه وشربوا ناموا

في وقت الظهر فلما استيقظوا من نومهم جلس هركانوس في مكان اعد له امام باب المجلس الذي ناموا فيه وامر ملكيا بالجلوس معهُ واجلس هيرودس واخاهُ ايضًا ووقف غلمان كيساوس قدام هركانوس فغمزهم هيرودس على ملكيا فبطشوا بهِ للوقت وقتلوه فخاف هركانوس جدًا وغشي عليه فلما تنحَّى غلمان كيساوس واخذوا ملكيا المقتول افاق هركانوس فسال هيرودس عن سبب ما جرى من قتل ملكيا فقال هيرودس ما عندي من ذلك علم ولا ادري ما السبب فيه فامسك هركانوس ولم يعد يسال في ذلك شيًا

ثم ورد الخبر على كيساوس بان كينانوس ابن اخي قيصر المقتول وانطونينوس صاحب جيشه قد خرجا من رومية في عسكر لا يرام احصاوه لمحاربته فسار مسرعًا الى ماكيدونيا فلقياه كينانوس وانطونينوس فحارباهُ فظفرا بهِ وقتلاهُ وملك كينانوس مكان عمه قيصر وسمي افغسطس لانه زاد في سلطانه وملكه على من تقدمه وسمي ايضًا قيصر باسم عمه فصار كثير من ملوك الروم بعده يسمون بهذا الاسم اعني قيصر وافغسطس ثم لما عرف هركانوس ملك اليهود بقتل كيساوس وملك افغسطس وانطونينوس صاحب جيشه ارسل رسلا بهدايا جليلة فيها تاج

من ذهب مرصع بالجواهر النفيسة وكتب الى افغسطس يساله
تجديد العهد الذي كان بينه وبين قيصر المتوفي وان يامر باطلاق
كل من سبي ماسورًا من اليهود في ايام كيساوس وان ياذن لهم
ولجميع اليهود الذين في بلاد اليونانيين وبلاد اسيا في الرجوع
الى بلادهم وان لايعارضوا في ذلك ولا يمنعوا منه فلما وصلت
الرسل والهدايا الى افغسطس اكرم الرسل وقبل الهدية واجاب
هركانوس الى مسالته وكتب اليه كتابًا وهذه نسخته

من افغسطس قيصر ملك الملوك وانطونينوس صاحب جيشه
الى هركانوس ملك اليهود السلام عليك قد وصلنا كتابك
وسررنا به وامرنا لكم بما طلبتم فيه من تجديد العهد والمكاتبة الى
جميع اعمالنا التي من الهند الى بحر اوقيانوس الذي في المغرب والذي
منعنا ان نبتديكم بالكتابة وتجديد العهد اشتغالنا بمحاربة
كيساوس الظالم الذي تعدّى على قيصر الملك وقتله فلم نجد
بدًا من محاربته والمطالبة لهُ بدمه الى ان نصرنا الله عليهِ فقتلناه
واستاصلنا جميع انسبايه واعوانهِ الظالمين وخلصنا بلاد اسيا منه
بعد اخذه لها واهلاكه اهلها بظلمه وسوسيرته فليعظم سرورك ايها
الملك هركانوس وجميع الكهنة الذين في هيكل الله وساير اليهود

214

بذلك واقبلوا الهدية التي ارسلناها الى الهيكل وادعوا ببقاء
الملك افغسطس وسلامته وقد كتبنا الى ساير اعمالنا بان لا يبقى
سبي من سبي اليهود الا و يطلق و يفسح لهم بالرجوع ولا يعارضهم
احد في العودة الى وطنهم وارض ابايهم وذلك بامر قيصر الملك
وامر انطونينوس صاحب جيشه ثم امر افغسطس بمكاتبة عماله
بصور وصيدا بان يردوا ما اخذوهُ من بلد اليهود في ايام
كيساوس وان يسالموا اليهود ولا يعارضوهم في شي من امورهم
ويمتثلوا الى جميع ما كان قيصر رسمه في عهده الذي كان كتبه
لهم ثم سار افغسطس الى رومية فملك بها وسار انطونينوس
صاحب جيشه الى بلد سوريا اعني الشام فسارت كلا وبطره
ملكة مصر الى انطونينوس فتزوج بها وكانت حكيمة متادبة
حاوية كل علوم اليونانية فاستمالت انطونينوس وملكت قلبه
حتي انهُ كان لا يخالفها في شي مما تريده وفي ذلك الوقت مضي
جماعة من بيت المقدس من روسا اليهود واكابرهم الى
انطونينوس فتظلموا اليه في هيرودس وفي فسيلو اخيه فسال
انطونينوس هركانوس وكان حاضراً عنده عما قالوا فكذبهم
هركانوس واثني على هيرودس واخيه بالجميل لخوفه منهما

وخشيته هيبتهما فسر انطونينوس ذلك ووافقه لانهُ كان محبًا لهيرودس واخيه ولابيهما فامر بالقبض على القوم الذين تظلموا فيهما وقتل جماعة منهم وزاد في اكرام هيرودس واخيه ثم تظلم اليه قوم آخرون في هيرودس في وقتٍ اخر وهو في صور فلم يقبل قولهم بل قتل منهم وحبس الباقين ورفع شان هيرودس واخيه واحسن اليهما وردهما الى بيت المقدس على اسر حال وسار انطونينوس الي بلاد العجم فقهرهم وبلغ ما اراد فيهم ثم عاد الى رومية

فصلٌ

ذكر خروج انتيغونس ابن ارسطوبولس على عمهِ هركانوس واهانته بملك الفرس

قال فلما عاد افغسطس وانطونينوس الي رومية مضي انتيغونوس مع جماعة من اليهود الى ملك العجم فضمن لهُ ان يحمل اليه الف بدرة من المال وثمانماية جارية ابكارًا من كبار اليهود وروسايهم وسالهُ ان يعينه على اخذ الملك من عمه هركانوس وان يسلمه اليه ويقتل هيرودس وفسيلو اخاه فاجابه ملك الفرس الي ذلك وسار معه في عسكر كبير فجاءَ الي ارض سوريا

ففتح مدنها وقتل من كان فيها من ولاة الروم واصحابهم واقام بارض الشام ووجه بقائد من قواده بعسكر كبير مع انتيفونس الي بيت المقدس وامره بان يحسن السياسة ويظهر الرفق والجميل الي ان يحصل على المدينة ويملكها ثم يقبض على هركانوس وعلى هيرودس وفسيلو اخيه ويسلم المملكة الي انتيفونس ففعل القايد ما امره ملك العجم وسار مع انتيفونس الي بيت المقدس واظهر انهُ لم يات لشي من الامور سوى الموانسة لانتيفونس ليدخل بيت الله الهه ليسجد فيهِ مصليًا ثم يعود الي بلاده راجعًا فوافق اهل المدينة ذلك ولم يمنعوهم من الدخول بعد ان عاهدوهم وتوثقوا منهم فلما دخلوا المدينة غدروا بها وامتدوا في القتل والنهب فبادر هيرودس الى قصر الملك هركانوس فحفظه ومضي فسيلو اخوه الى الحصن فضبطه ومنع من كان خارج المدينة من العجم عن الدخول اليها وعاد الي من كان منهم في بلاط المدينة فلما راوه قتلوا بعضهم بعضًا وهرب من بقي منهم الي خارج المدينة حيث اصحابهم فلما راى قايد ملك العجم انهُ لم يبقَ لهُ حيلة وان الذي رامهُ ليس يتم لهُ فيما بعد ارتاى ان يلاطف اليهود فيخدعهم فارسل الي هركانوس والى هيرودس واخيه يستميلهم ويعتذر لهم ويذكر

لهم انهُ لم يكن لهُ علم بما جرى وانهُ ايضًا قد شاهد من فضلهم وعظم باسهم ما عظم بهِ في نفسهِ قدرهم وانهُ قد رغب لصاحبه في ان يكونا معهم واصحابًا لهم وانه يشير عليهم ان ياثروه على انطونينوس وانه يجتهد ان يوكد الحال فيما بينهم وبين سيده ملك العجم وحلف لهم على ذلك وعاهدهم عليه قال فاما هيرودس فلم يركن الى قوله ولا وثق بهِ ولا قبله واما هركانوس وفسيلو فمالا الي ملاطفاته وانخدعا الي كلماته وخرجا اليه فاكرمها واظهر لهما الجميل وارتحل عن بيت المقدس واخذهما معهُ فلما صار في بلد الشام قبض عليهما . اما فسيلو اخو هيرودس فانه قتل نفسه واما هركانوس فقيده وامر انتيفونس ابن اخيه ان يقطع اذنه حتي لا يصلح ان يكون ايضًا كاهنًا ثم عاد ملك العجم ايضًا الى بلاده وحمل هركانوس معه فلما حصل هناك اطلقه من القيد واحسن اليه ولم يزل مقيمًا في بلد العجم الى ان استدعاهُ هيرودس وكان من امره ما سنذكره فيما بعد

ثم وجه ملك الفرس بصاحبه مع انتيفونس ليملكه على اليهود في بيت المقدس فلما علم هيرودس بذلك وبلغه ما جري على هركانوس وعلم بموت فسيلو اخيه خاف ان يقيم في بيت المقدس

212

فاخذ امه وزوجته مريم بنت ارسطوبولس وامها الاسكندرة وباقي عايلته ووجه بهم الى جبال الشراة وكان اخوه يوسف ابن انتيبطرس مقيما فيها فامر هيرودس ان يجعل حشمه وعياله في القلعة التي هنالك ويعد لهم ما يحتاجون اليه وخلف اكبر رجاله مع يوسف اخيه وامرهم بحفظ عياله ومراعاتهم ثم سار الى مصر ليمضي الى رومية فاكرمته ملكة مصر كلاوبطرة وانعمت عليه بمال كثير واعطته سفنا ورجالا لتكون عونا له وركب في البحر الى رومية فنزل عند صديقه انطونينوس صاحب جيش قيصر فاكرمه انطونينس ولقيه بالجميل ثم احضره قدام افغسطس قيصر واعلمه بجميع ما عمله انتيفونس وملك العجم معه فلما وقف الملك افغسطس على ذلك اتفق رايه وراى انطونينوس وراى الشيوخ برومية ان يملكوا هيرودس على اليهود

خبر هيرودس لما ملكته الروم على اليهود
وذلك سنة ٣٧ ق م

قال فاحضروا هيرودس وامروا بان يجعل التاج على راسه وان يركب في مدينة رومية ويضرب بين يديه بالابواق وينادى قدامه بان افغسطس قد ملكه على اليهود وبلد القدس ففعل

بهِ ذلك وعاد الى حضرة افغسطس ثم ركب افغسطس
وانطونينوس وهيرودس وساروا الى منزل انطونينوس لانه
كان قد صنع وليمة عظيمة دعاهم اليها ودعا ايضًا ساير شيوخ
رومية وكبرايها فاكلوا وشربوا وفرحوا مسرورين بملك هيرودس
وعاهدهُ قيصر افغسطس عهدًا كُتِب في الواح من نحاس
وجعل معلقًا في هيكل معبودهم لينظره الناس في كل وقت
ويعرفوا مما كتب ان ذلك اليوم اول ملك هيرودس وجعل
من بعد ذلك احد التواريخ التي تورخ بها ثم سار انطونينوس
في البحر بعسكر عظيم لمحاربة العجم وسار هيرودس معه فلما وصلوا
الى انطاكية مضى انطونينوس مع اكثر العسكر الي بلد العجم
ومضي هيرودس في البحر مع بقية العسكر الي الشام الى محاربة
انتيفونس بن ارسطو بولس فلما علم انتيفونس بذلك مضي
الى جبال الشراه ليقبض على عيال هيرودس وعلى اخيه يوسف
وكانوا في القلعة فنزل عليهم انتيفونس فحاصرهم وقطع عنهم الما
فاشتد بهم العطش فعمل يوسف على الهروب وعمل القوم
الذين في القلعة على ان يفتحوا لانتيفونس فبينما هم في ذلك اتاهم
في تلك الليلة مطر عظيم وامتلا منه جميع المصانع والجباب التي

عندهم فقويت قلوبهم واصطلحت احوالهم واقام يوسف وثبّت القوم واندفع انتيفونس عن القلعة ولم يتم لهُ عليهم شيءٌ وبلغ هيرودس الخبر فمضي الى جبال الشراه فوافي انتيفونس هناك فحاربه وخرج يوسف واصحابه فطبقوا على انتيفونس فهلك اكثر عسكرهِ وانهزم الى مدينة القدس فتحصن فيها فتبعهُ هيرودس في عسكر عظيم من آل يهوذا اجتمعوا اليه من كل جهة لما وقفوا على عودته فاشتد عضده بهم وقلت حاجته الى عسكر الروم فلما بلغ هيرودس الي مدينة القدس اغلق انتيفونس ابوابها في وجهه وتحصن بها وحاربه وانفذ الى وجوه عسكر الروم مالاً جزيلاً وسالهم الا يعاونوا هيرودس على محاربته ففعلوا ذلك فما استضر هيرودس بذلك لكثرة من كان قد اجتمع اليه من اليهود وطال الحرب بين هيرودس وبين انتيفونس ولم يتمكن احدهم من الاخر

فصلٌ

في ذكر عودة انطونينس من بلاد الفرس بعد قتل ملك الفرس ولقاء هيرودس لهُ

اما انطونينس فانهُ ظفر بملك الفرس فقتلهُ وملك عليهم

بعده من اراد ورد الفرس الى طاعة الروم ثم عاد من بلد الفرس فنزل على الفراه ولما علم هيرودس بعودته استخلف اخاه يوسف مع قواد الروم لمحاربة انتيفونس ومحاصرته في مدينة القدس ومضي انطونينوس فلما لقيه هنّاه بالظفر وساله معونته على انتيفونس فاكرمهُ انطونينوس وتلقاه بالجميل ووجه معهُ قايداً كبيراً من اصحابه يقال لهُ سيساوس في عسكر كبير وامرهُ ان يمضي معهُ الى مدينة القدس وكتب الى السريان المقيمين ببلاد الشام من دمشق الى الفراة ومن الفراة الى بلد ارمينية يقول لهم ان افغسطس ملك الملوك وانطونينوس صاحبهِ والشيخ الذي في رومية قد ملكوا هيرودس على آل يهوذا وهم يامرونكم ان تجردوا مع هيرودس ساير رجالكم الشجعان لمعاونته فان خالفتم ذلك كنتم لنا حرباً. ثم سار انطونينوس الى مصر على طريق الغور اى الساحل وسار هيرودس مع سيساوس ومع عساكر الروم والسريان الى بيت المقدس. وكان لما بلغ هيرودس الي دمشق ورد اليهِ كتاب يخبرهُ ان فوقاس صاحب جيش انتيفونس يحارب يوسف لاخاه وقواد الروم الذين معه وقد قتل منهم الوفاً كثيرة وقتل يوسف اخوه ايضاً واخذ جسده

الي انتيفونس فاشتراه اخوه فزدو بخمسين بدرة ودفنه وان انتيفونوس وفوقاس صاحب جيشه قد سارا لمحاربته . فلما بلغ هيرودس ذلك خلف سيساوس مع عسكر الروم بدمشق وسار مع اثني عشر الف رجل الي انتيفونس وفوقاس فلقيهما في جبل الجليل فجرت بنهما حروبٌ كثيرة فانهزم انتيفونس وجا الى القدس وثبت فوقاس لمحاربة هيرودس وقد كان فوقاس فارسًا شجاعًا جبارًا من الابطال مختارًا الا ان الحرب لما عظمت بينهما قتل هو واكثر رجاله واخذ فزدو راسه فقدمهُ لهيرودس فامر بدفنه . ثم وافي سيساوس صاحب انطونينوس فسارا جميعًا الى مدينة القدس فنزلا عليها وجرت بينهما وبين انتيفونس حروب كثيرة فلما كان في بعض الليالي نام الحراس الذين كانوا في بعض الابراج فعلم بذلك قوم من اصحاب هيرودس فنصبوا السلالم وصعدوا فقتلوا الحراس ونزلوا الى المدينة ففتحوا الابواب وادخلوا هيرودس واصحابه وسيساوس وعسكر الروم فقتلوا مقتلة عظمة ولم يبقوا على احد فعظم ذلك على هيرودس وقال لسيساوس اذا قتلت قومي فعلى من تملكني فامر سيساوس ان يرفع القتل ويكف وطرح هيرودس مالاً كثيرًا ليمنع الروم

من النهب فمنعهم وامرهم برد ما قد نهبوهُ من المدينة فردوه وبعث سيساوس بتاج عظيم هدية لبيت الله عز وجل ليغفر لهُ عن جرمه اذ حارب مدينة قدسه لانه خاف من ذلك اشد خوفًا واعظمهُ . وكان فتح مدينة اورشليم في هذه المرة في الشهر الرابع وهو تموز في السابع عشر منه . ثم طلب انتيفونس في المدينة فوجد فقيدهُ سيساوس وسار بهِ الي مصر وسلمهُ الي انطونينوس صاحبهُ فحمل هيرودس مالاً كثيرًا الى انطونينوس وسالهُ ان يقتل انتيفونس فقتله وذلك في ثالث سنة من ملك هيرودس وهى السنة الثالثة ايضًا لانتيفونس . ولما قتل انتيفونس آمن هيرودس واطمان اذ لم يبقَ له احد ينازعه من بني المكابيين من آل حشمناي فملك على اليهود بقوة وتمكين واحسن الى من كان يميل اليه وقتل من يعانده ويعين غيره عليه واخذ اموالهم ونعمهم . ثم غزا جميع الامم الذين كانوا عصوا اليهود وخالفوهم فردهم عنفًا واقتصارًا والزمهم بحمل الخراج اليه غصبًا واجبارًا فكثر ماله وعظم قدره واعتز ملكه ثم وكل بابواب مدينة القدس من يفتش كل من يخرج منها فكلما وجد ذهب وفضه مع احد اخذهُ وحمله اليه وامر بتفتيش جنايز الموتي واخذ

٢٥٩

ما احتيل باخراجه من المال فيها فاخذ مالاً عظيماً وجمع مالم يجمعه ملك من ملوك البيت الثاني

فصلٌ

فى ذكر عودة هركانوس من بلد الفرس وكيف قتلهُ هيرودس

قد تقدم ان ملك العجم قبض على هركانس الملك وحملهُ على العراق وانهُ اطلقهُ بعد ذلك واحسن اليه واقام بالعراق مع اليهود الذين كانوا هناك على احسن حال واجلها . فخاف هيرودس من ان تتفق لهركانوس اسباب ويرجع الملك اليه فاراد ان يقتله ويامن غايلته فحمل الى ملك العجم هدية حسنة وكتب اليه يذكر له فضل هركانوس عليه وشوقه اليه ويقول لهُ ان هركانوس عندى بمنزلة الوالد الشفوق لانه رباني واحسن اليَّ والى ابي من قبلي ولهُ عليّ حقوق كثيرة وواجبات ليست بيسيرة وقد مضيت الى رومية وتكلفت لقا الحروب العظيمة لكى انتصر لهُ من انتيفونس ابن اخيهِ الذى تعدى عليه وظلمه حتي اخذت بحقه منه وكفيته امره واذ قد استقامت احوالى فانا اشا ان اكافيه على احسانه واقضيه بما يجب لهُ عليّ من الايدى والافضال

ثم سال ملك الفرس ان ياذن لهركانس بالعودة الي بيت المقدس ولا يمنعه من ذلكٲ وقال انك ان منعتهُ ولن تطلقه استغثت بالروم على محاربتك قال فلما وصل الكتاب والهدية الى ملك العجم استدعي هركانوس وقال لهُان هيرودس قد ارسل يطلبك مني فان احببت واخترت ان تمضي اليهِ فاذهب فاني لست امنعك غير اني انصحك واري لك ان لاتتوجه اليه ولا تمضى نحوه فان طلبه اياك ليس لكي يحسن اليك كما زعم وانما مقصوده ان تحصل بين يديه فيقتلك لكي يستريح منك وقد ينبغي لك ان تحذره ولاتثق بهِ ولا تطمان اليه فانه رجل خبيث ذومكر وخداع وهذه مشورتي وانت ابصر بما ينفعك ويضرك . ثم اجتمع مشايخ اليهود الذين هناك فمضوا الى هركانوس وقالوا له انت شيخ كبير وقد علمت انه ليس يجوز لك فيما بعد التكهن بسبب العيب الذى قد اعابك بهِ ابن اخيك . وهيرودس ذو خبث ودها وما طلبك لمحبة ولااستدعاك لمودة بل خوفه وحذره من حال تتفق لك فتعود الى الملك اراد ان يستريح منك لان المعروف من اخلاق الملوك والمعلوم من سجاياهم على ممر الزمان وفي كل وقت واوان انهم لايكافون من احسن اليهم في زمان خمولهم وتعذر احوالهم ولا

يوفون بالجميل الواصل اليهم فيما سلف ولا يحفظون عليه ولا
يتذكرونه وذلك ان تيه المملكة وزهرها يغير قلوبهم وينسبهم
الوفا والحفاظ واحوالك عندنا مستقيمة وانت فيما بيننا مكرم
ومعظم وموقر كما انهُ يحق علينا اجلالك فاما اذا مضيت الى
اورشليم فلا تدري كيف يجرى امرك ويكون هيرودس متحكما
فيك فاثبت عندنا ولا تعاونه على نفسك . اما هركانوس فلم يمل
الي نصحهم ولا اذعن لقولهم بل سار من العراق الى بيت المقدس
لعظم شوقه الي بيت الله عز وجل ولانه كان ذا طوية سليمة .
فلما قرب من بيت المقدس استقبله هيرودس واظهر اكرامه
واجلاله واعزازه وكان يسميه في مجلسه بحضرة كل اصحابه ابي
ووالدي ولا يذكره الا بالتعظيم والتكريم وفي السر كان يدبر في ابادته
ومحو اثره فلما شعرت الاسكندرة وابنتها مريم امراة هيرودس بما
يجتهد فيه هيرودس من قتل هركانوس جاتا اليه واخبرتاه
بانه مهتم في قتله واشارتا عليه ان يكتب كتابا لملك العرب
يذكر له فيه خوفه من هيرودس وانه يريد ان يهرب اليه ويكون
في جواره ويساله ان يوجه اليه من ياخذه سرا فلما الحتا عليه واكثرتا
من تحذيره وتخويفه كتب حينيذ الى ذلك الملك كتابا يساله

فبه ان ينفذ لهُ رجالاً في السر ينتظرونهُ في موضع كذا وكذا من المواضع القريبة من المدينة الى ان يخرج اليهم ويسيرون بِهِ اليهِ * ثم استدعى رجلاً من وجوه يهوذا يوثق بِهِ على هذا السر لانه كان ماقتا لهيرودوس شديد البغضة لهُ وذلك انهُ كان قتل اخاه وسلب ماله واهلك منازله فمن هذه الجهة مال هركانوس اليه واخبره بما عوّل عليه من الذهاب الي ملك الاعراب وساله ان يمضي اليه بكتابه ليرسل اليهِ قوماً من اصحابه ليحملوه اليه وسال الرجل كتمان ذلك وعاهده عليه فضمن له ذلك الرجل تبليغ مراده في هذا الامر ثم تناول من يده الكتاب فلما حصل في يده خاف ان يبلغ خبره لهيرودس فيقتله ويبيده وعلم انه ان مضى اليه الكتاب آمن شره وربما يتخذ عنده وجاهة ودالة فمضي اليه بكتاب هركانوس واعلمه بامره فشكر هيرودس ذلك الرجل على مافعل وقال له امضِ بالكتاب الي ملك العرب فاذا اخذت الجواب فارجع اليّ بهِ واعلمني بمكان الرجال الذين يسيرهم معك الي هركانوس ففعل الرجل ما امر بِهِ هيرودس ومضى الي ملك العرب واوصل اليه كتاب هركانوس وادّى رسالتهُ فاجابهُ ملك العرب الى ما طلب وسر بمجيه اليه

وكتب جواب الكتاب وسلمه للرسول وبعث معهُ جماعة من الرجال وامرهم ان يقيموا في مكان مستور بقرب المدينة الى ان يخرج اليهم هركانوس فيسيرون بهِ فسار القوم مع الرسول الى ان انتهوا الى موضعٍ خفي موافق فاقاموا فيه ودخل الرسول الي هيرودس واعلمهُ بمكان القوم واوقفهُ على كتاب ملك الاعراب الي هركانوس فقراء هيرودس الكتاب ووجه من قبض على الاعراب واتوا بهم اليه ثم احضر السبعين شيخًا الذين يحكمون بالاحكام واحضر هركانوس بحضرتهم واحضر الناس على طبقاتهم ثم سال هركانوس قدامهم هل ارسلت الي ملك العرب رسولاً او كتبت اليهِ كتابًا او طلبت ان تهرب اليه فقال لا فامر هيرودس باحضار الرسول الذي ارسلهُ الى العرب وبكتابه الذي كتبه الى ملكهم والرجال الذين ارسلهم ملك العرب لياخذوه فقُرِيَ الكتاب بحضرة الجماعة وافشى الرسول ما كان هركانوس استودعهُ من القول فلم يمكن الرسول والرسل الذين اتوه ان ينكروا لكن بينّوا واشهروا ان سبب مجيهم لياخذوا هركانوس كما امروا فلم يقدر بعد ذلك هركانوس على الانكار بل لزم الاقرار اضطرارًا فامر هيرودس بضرب عنقه

على الاشهاد ولم يجسر احد ان يساله فيه او يذكر احسانه اليه فيكافيه لانه كان يتصور لهم بصورةٍ عسوفًا لاعطوفًا زهيًا عاتيًا لا مرفقًا متانيًا ولو كان وفيًا لما كان يجب ان يتناسى احسانه اليه لكنه قتله بالمخاتلة والمكر ولم يراعِ احسانه اليه ولا اشفاقه عليه وعلى ابيه من قبله . وقتل هركانوس وعمره ثمانون سنة وهو آخر من ملك على امة اليهود من الكهنة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وكان انسانًا خيّرًا وديعًا ديّنًا حسن السيرة ولم يكن من ملوك حشمناى احمد طريقة منه ولا اصلح سيرة

فصلٌ

في ذكر قتل ارسطوبولس ابن الاسكندرة ابنة هركانوس الملك الذى قتله هيرودس

قال صاحب الكتاب كان ارسطوبولس هذا من احسن الناس صورة واجملهم طلعة وكانت اخته مريم امراة هيرودس مثله في الحسن والجمال وكان الناس الذين يشاهدنهما يذهلون من زيادة بهايهما ويقولون كانّ ما اولد ارسطوبولس ومريم بشر ولو ان ملاكًا نتج الناس لكانا منه وكان هيرودس شديد المحبة لمريم فلما قتل جدها هركانوس عظمت بغضتها وبغضت

الاسكندرة امها لهُ وا نتقد تا عدواته وكانت الاسكندرة تريد ان يكون ابنها ارسطوبولس كاهنا كبيرًا موضع هركانوس جده فكره هيرودس ذلك لانهُ خاف ان تميل الناس اليه لفضله ودينه ومحبتهم لهركانوس جده فاجتهد هيرودس ان ينقل الكهانة عن ذلك البيت اعني بيت حشمناي حتى لا يبقى لهم مقدم ولا رياسة خوفا من ان يكون ذلك سببا لرجوع الملك اليهم فاخذ رجلاً من عوام الكهنة فقدمهُ وجعلهُ كاهنًا كبيرًا في بيت الله فعظم على الاسكندرة وارسطوبولس ابنها ذلك وعلى ابنتها مريم امراة هيرودس وازاد ذلك في بغضتهما لهُ وكان بين الاسنكدرة وبين ملكة مصر كلاوبطره مودة ومحبة قديمة فحملت اليها الاسكندرة مالاً وهدايا وكتبت اليها تسالها مسالة وهي ان انطونينوس زوجها يكتب الى هيرودس ويامرهُ ان يعزل ذلك الكاهن الذي قدمهُ ويقدم ارسطوبولس ابنها كاهنا كبيرًا موضعه ففعلت كلاوبطره ذلك وسالت انطونينوس ان يكتب كتابا بشان ذلك فكتب انطونينوس الكتاب وبعثه مع رسول طالبا اجابة ما اراده منه فلما وصل الى هيرودس الكتاب امتنع من ذلك وقال لرسول انطونينوس ان اليهود

لا يرون ان يعزلوا كاهنا من مرتبته بعد تقدمته ولا يرون ايضا ان يجعلوا غيره في موضعه ما دام حيًّا وليس يجوز لنا ان نخالف سنننا ولو رمنا ان نفعل ذلك لمنعتنا الناس منه ولم يجيبونا اليه وكتب الى انطونينوس بمثل ذلك وكان رسول انطونينوس مدة مقامه في بيت المقدس عندما ينظر ارسطوبولس واخته مريم امراة الملك هيرودس يتعجب من حسنهما وجمالهما فقال لامهما الاسكندرة انا اريد ان تصوّري لي صورتهما حتي امضي بها الى انطونينوس فانهُ اذا راها حسن موقعها منهُ وبلغتِ بذلك ما تريدين ففعلت الاسكندرة ذلك لنقص راى النسا وقلة عقولهنَّ ولحرصها على تقديم ابنها فلما اخذ رسول انطونينوس الصورة انفدها الى سيده وكتب تحت الصورة ما اولد ارسطوبولس انسان بل ملك باشر الاسكندرة واولدها اياه فلما وصلت الصورة الي انطونينوس استحسنها جدًا واشتاق ان يرى ارسطوبولس وكتب الي هيرودس يذكر لهُ احسانه اليه ونصرته لهُ على اعدايه وتمليكه اياه على اليهود ثم ساله ان يوجه لهُ بسرعة ارسطوبولس وقال انك ان اخرته عن المجي ومنعتني عن النظر اليه كان ذلك سببًا لوقوع الوحشة والعداوة بيني وبينك فلما وصل الكتاب الى هيرودس

205

عظم عليه ذلك وحصل له همّ من انطونينوس لان طلبه ارسطوبولس طلبا هكذا حثيثًا ما هو الاّ لما يقبح ذكره فكره ذلك وانف منه وبادر بعزل الكاهن الذى كان قدمه فيما سلف وولى ارسطوبولس موضعه وكتب الى انطونينوس يقول له اني قد امتثلت ما امرتني بهِ قبلاً من تقديم ارسطوبولس وما كنت توقفت عن المبادرة في ذلك الا لاني احتجت الى ملاطفة الكهنة وتدبير اخلاقهم وسياساتهم لان عادتهم ما جرت ان يخلع كاهن من رتبته ويتقدم غيره في حياته فلما تم لي ما اردته من سياسة الامر وتدبيره انتهيت الي ما امرتني بهِ من تقديم ارسطوبولس وولايته الكهانة فليس يجوز له بعد تولي هذه الرياسة ان يسافر عن بيت المقدس الى موضع بعيد وليس هو ملكا بل هو كاهن فيجب عليه ان يلازم خدمة الهيكل ولا يفارقه ومتي الزمته ان يخرج عن المدينة اكثر ذلك جميع اليهود ولم يرضوا ولم يطلقوا له ذلك ولا نامن ان يهيج بسبب ذلك حرب وفتنة فلما وصل كتاب هيرودس الى انطونينوس كف عن طلب ارسطوبولس ولم يطلبه بعد ذلك ثم تم هيرودس ما بدا بهِ من خلع الكاهن الذي اقامه وقدم ارسطوبولس وجعله كاهنًا وكان ارسطوبولس ابن ست عشرة

سنة ولم يكن اليهود يستجيزون ان يعزلوا الكاهن عن رتبته الى ان
يموت وابتدا بمخالفة ذلك انتياخوس المسمي افيموس فانهُ عزل
الكاهن الذي كان في ذلك الزمان وقدَّم غيرهُ وقد فعل
انتيفونس مثل ذلك وقطع اذن عمه هركانوس حتي اعابه وبعدهما
ما فعل هذا الا هيرودس اي خلع الكاهن الذي كان ولاّه
وتقديم ارسطو بولس ابن الاسكندرة وانما فعل ذلك ليرضي
الاسكندرة وابنتها . قال فلما راى ذلك هيرودس خاف من
الاسكندرة ان تدبر عليه وتحتال في افساد قلوب العامة عليه
فوكل بها من يراعي ما تفعلهُ من حيث لا تعلم ويرفع اخبارها
اليه ثم ان الاسكندرة كتبت الي كلاوبطره تشتكي من هيرودس
وتسالها ان تساعدها عليه فاشارت عليها كلاوبطره بان تحتال
في الخروج من بيت المقدس وبعثت اليها سفنًا وخدامًا يكونون
معها فاقام الخدم مع السفن في يافا وارسلوا الى الاسكندرة
يعلمونها بذلك فرامت الاسكندرة الخروج من المدينة فلم يتم
لها ذلك فصنعت تابوتين مثل توابيت الموتي ودخلت في
الواحد وادخلت ابنها ارسطوبولس في الاخر وامرت ان يُحمل
التابوتان الى خارج المدينة مثلما تحمل الموتي الي القبور وكن

204

اليهود في موضع يسمّى جيرون وغيرها حوالي بيت المقدس
لكي اذا صارت خارج المدينة مضت الي يافا وركبت في البحر
الي مصر فمضي خادم من خدامها وهو الذي كان هيرودس امرهُ
بان يرفع اليه اخبارها فاخبر هيرودس بذلك فلما اخرج الخدام
التابوتين من المدينة بعث هيرودس من يقبض عليهما وردهما
اليه فامر بفتحهما فلما نظر الاسكندرة وابنها غضب عليهما
وعاتبهما على ما فعلاهُ ثم صفح لهما واصرفهما الى منزلهما

ثم حضر في ذاك الوقت عيد المظال فاتي جميع الناس الى
بيت المقدس ودخلوا بيت الله على رسومهم فطلع ارسطوبولس
على المنبر على رسوم روسا الكهنة وقد لبس ثياب القدس الجليلة
ولما نظر الناس اليه عجبوا بهِ وسرهم تقدمته عليهم وظهر من ميلهم
اليه ومحبتهم لهُ وشغفهم بهِ وشفقتهم عليه ما لا يمكن وصفه فشق
ذلك على هيرودس جدًا وخاف ان يقوي امر ارسطوبولس
بميل الناس اليهِ ومودتهم لهُ فيغلبهُ على الملك فعمل على قتلهِ
وكان من عادة اهل بيت المقدس ان يخرجوا بعد عيد المظال الى
منتزهات وبساتين لهم في اريحا فيقيمون فيها اياما فخرج هيرودس
الى اريحا على عادته ونزل في قصره هناك ومعه ارسطوبولس وجميع

اهله وغلمانه ووجوه اصحابه ولما حضروا في اريحا جلس هيرودس
في مجلسه وجلس ارسطوبولس الي جانبه وجلس غلمانه واصحابه
على طبقاتهم ثم حضر الطعام فاكلوا وشربوا وكان لهم في ذلك
اليوم سرور عظيم فلما كان بعد الشراب خرج هيرودس يتمشى
في البستان وينظر الى المياه التى تجري فيهِ وخرج ارسطوبولس
يمشي معهُ فبادر الغلمان الي بركة المآء ليسبحوا فيها فتقدم اليهم
هيرودس وقال لهم اذا نزلتم الى المآء لتسبحوا فاستدعوا
ارسطوبولس وداهنوه وميلوه الي ان ينزل معكم فاذا نزل الي
الما فاسبحوا معهُ ولاعبوهُ طويلاً ثم غرّقوهُ ولا تفارقوهُ الي ان
يموت ففعل الغلمان ما امرهم بهِ هيرودس وغرقوا ارسطوبولس
واصعدوهُ من المآء وهو ميّت فلما علم الناس بموتهِ اشتد غمهم
وحزنهم عليه وندم هيرودس على قتلهِ وبكي عليهِ بكآء
مفرطاً لما راهُ مايتا وامر بدفنه وبالغ في اكرامه واجلاله ومات
ارسطوبولس وهو ابن سبع عشرة سنة وكانت ولايته الرياسة
على الكهنوت دون السنة قال فتاكدت بغضة الاسكندرة وابنتها
مريم لهيرودس ولامه ولاخته وكانت ام هيرودس من آل آدوم
وكانت مريم امرأته تعيرها بذلك ويتصل ذلك بهِ فلا ينكرهُ على

مريم ولابيها عنه لمحبته لها وموضعها في نفسه و وثقت مريم من هيرودس بذلك فدامت على شتم امه واخته فتمكنت المشاجرة والعداوة بينهنّ وكانت اخت هيرودس ذات شر مفرط ومكر ودها وحيلة ولم تكن مريم كذلك فلم يزل الشر بينهما الى ان تمت لاخت هيرودس الحيلة والتدبير على مريم وكان من امرها ما سنذكرهُ فيما بعد في مكانهِ

فصلٌ

في ذكر خروج انطونيوس الخليفة بمصر علي الملك افغسطس وما كان من امره

قال صاحب الكتاب كانت كلاوبطره ملكة مصر امراة حكيمة ساحرة عارفة بضروب الزينة وصنوف التصنّع بصيرة بكلما يعجب الرجال من النسآء حتى انها كانت لتصنعها مثل الجارية الشابة في الحسن والظرافة وهي مع ذلك امراة كبيرة السن فلما تزوجت انطونيوس صاحب جيش افغسطس ملك الروم ملكت قلبه وغلبت عليه وكان يطيعها في كلما تريده منه ولا يخالفها فحملته على قتل ملوك كانوا في طاعة الروم ونهب اموالهم ونعمهم ففعل ذلك وقتل كثيرين من الملوك بغير سبب

واخذ بلادهم واموالهم واسر جماعة من حرمهم واولادهم وحمل جميع ذلك الي كلا وبطره فبعاتهم لها عبيداً وتحكمت في اموالهم وبلدانهم بما ارادت وكان ذلك سبب بغضة الامم لانطونينوس وعداوتهم لهُ واتصل الخبر بذلك الى الملك افغسطس فغضب وانكرهُ ثم طلبت كلا وبطره من انطونينوس ان يقتل هيرودس ملك اليهود فتوقف عن ذلك لعلمه بموضعه عند الملك افغسطس فحملته على معصية افغسطس قيصر ومحاربته وسهلت عليه ذلك فقبل منها واظهر الخلاف على افغسطس وجمع العساكر والعدد وعمل على المسير اليه لمحاربته ووجه الى هيرودس يستدعيه للمسير معه لمحاربة الملك افغسطس فسار اليه هيرودس في عسكر كبير وعدة حسنة فلما صار بمصر قال لهُ انطونينوس قد خشيت انك ان سرت معي وبعدنا كلانا عن الديار ان يغلبنا من نخلفه ورانا من الامم على مملكتنا ويخرجوا عن طاعتنا والصواب ان تعود انت الي بلادك فتقيم فيها وتكون عوناً لنا وتراعي اعمالنا فان الامم الذين حولنا يهابونك ويتقونك وقد بلغنا ايضاً عن العرب انهم قد عصوا واظهروا الخلاف علينا فامض من هنا اليهم وحاربهم الى ان

٢٠٦

تفرقهم وتردهم الى طاعتنا ثم سار انطونينوس الى رومية وخرج هيرودس متوجهاً الى الشام قال وكانت كلاوبطره تعادي هيرودس وتريد هلاكه لاسباب منها انها كانت تريد ان تظفر بمملكته وتستولي عليها كما استولت على غيرها من الممالك ومنها ان الاسكندرة ابنة هركانوس كانت كل وقت تسالها في قتلهِ وغير ذلك من الاسباب فلما عاد هيرودس من مصر لمحارب العرب كما امرهُ انطونينوس وجهت معهُ كلاوبطره قايداً يقال لهُ انثياون في عسكر كبير واظهرت لهيرودس انها انما وجهت بهِ لمعاونته على العرب وتقدمت لهُ في السر بان يحتال على هيرودس ويوافق العرب على انهُ يتاخر عنهُ اذا التقوا فاذا اشتد القتال اطبق عليه هو واصحابه من ورايه واطبقت عليهِ العرب من قدام فيهلكونه ففعل كما امرته كلاوبطره ووافق العرب عليه فقتل من اليهود في تلك الدفعة الوف كثيرة وقاتل هيرودس ومن كان معه من اصحابه في ذلك اليوم قتالاً شديداً الى ان خرجوا من بين العسكرين وقتلوا من العرب ومن اصحاب انثياون خلقاً كثيراً ومضوا الى بيت المقدس واقاموا فيه قال وحدثت زلزلة عظيمة في تلك الايام في جميع بلدان اليهودية لم ينظر مثلها

من زمان اغريبا الملك فهلك بها خلق كثير من الناس والبهايم وفزع هيرودس وجميع اليهود وخافوا خوفًا شديدًا واتفق رايهم على مسالمة جميع الامم الذين حواليهم فراسلوهم في ذلك فاجابوهم جميعهم للمسالمة غير ملك العرب فانهُ امتنع وقتل رسل هيرودس وظن ان رجال هيرودس قد هلكوا في الزلزلة وانهُ انما راسلهُ في الصلح لضعفه وخوفه منه فطمع موءملاً انهُ يغلب اليهود ويقهرهم وجمع اصحابه ليسير اليهم ويحاربهم فلما اتصل ذلك بهيرودس جمع اليهود من بلدانهم وقال لهم قد علمتم ما فعل ملك العرب من قتلهِ رسلنا ومقابلته ما بذلناه معه من الجميل بضده وذلك شي لم يفعله غيره وليس يجوز لنا ان نمسك عنه لما في ذلك علينا من العار والنقص لان الامم اذا بلغهم ذلك طمعوا فينا واجتهدوا علينا وما زلتم تبادرون الى محاربة الاعدا بحمية الدين ونصرة الامة فيجب ان تتجردوا لله في هذا الوقت عزَّ وجلَّ وتتوصبوا لهُ ولهوءلاء المقتولين ظلمًا وتزيلوا طمع اعدايكم منكم وتنفوا العار عن انفسكم فان قلتم ان هذه الزلزلة قد اضعفت قلوبنا واهلكت رجالنا وانكم تعلمون انها لم تهلك احدمن رجال الحرب ولعلها انما اهلكت الاشرار دون

الاخيار واصلحت القلوب ويجب عليكم اذ قد خلصكم الله من الهلاك ونجاكم من التلاف ان تزيدوا في طاعته ونصرة دينه ومجاهدة اعدايه وقد علمتم ما كان جرى لنا مع العرب واتفاقهم مع انشياون على هلاكنا وان الله نصرنا عليهم وخلصنا منهم فثقوا بالله عز وجل وتوكلوا عليه واجروا على عادتكم وعادات اسلافكم واغزوا هذا العدو قبل ان يغزوكم وابدوا بهِ قبل ان ان يبدا بكم فان الله عز وجل ينصركم ويعينكم. فلما سمع القوم كلام هيرودس قويت قلوبهم واتفقت كلمتهم واروا هم على محاربة العرب وضمنوا لهيرودس انهم لا يختلفون عنهُ فشكر الله عز وجل وشكرهم وامر بتقريب قرابين كثيرة ثم سار الى العرب في عسكر عظيم فحاربهم دفعات فكان الظفر لهُ في جميعها وقتل من العرب خلقاً كثيراً فاجتمعت العرب الى عساكرهم فاقاموا فيه وامتنعوا من الحرب فحاصرهم هيرودس خمسة ايام ولم يترك احداً ان يخرج من العسكر فعطشوا عطشاً شديداً وارسلوا الى هيرودس رسولاً وهدايا وسالوهُ ان يرفع عنهم الحرب ويطلق لهم الخروج الى الماء فلم يلتفت هيرودس لرسلهم ولا قبل هديتهم ولا اجابهم الى ما طلبوهُ منه فلما اشتد بهم العطش عملوا على ان

يخرجوا اليه جميعهم فيحاربوا عسكره فاما ان يغلبوهم واما ان يقتلوا ولا يموتوا بالعطش فخرجوا الي هيرودس فحاربوه فغلبهم هيرودس وقتل منهم الوفا كثيرة وهرب من بقي منهم فتبعهم هيرودس فقتل منهم تسعة الاف رجلاً واستباح ديارهم واموالهم وخرب مواطنهم فزلّت العرب عند ذلك وطلبوا من هيرودس الامان فامنهم ووافقهم على مالٍ يحملونهُ اليه في كل سنة وعاد الي بيت المقدس ظافراً غانماً ولم تخالفهُ العرب بعد ذلك

خبر وقعة انطونيوس مع افغسطس

قال واما انطونينوس فانهُ سار الي رومية فلقيه افغسطس قيصر في عسكره فحاربه فانهزم انطونينوس فظفر بهِ افغسطس فقتلهُ وغنم عسكرهُ وسار متوجهاً من رومية الي مصر فلما علم هيرودس بمسيره الي مصر ايقن بالهلاك ولم يجد بدّاً من لقايه واوصي اصحابه بما اراد وبعث بامه واخته مع يوسف اخيه الي القلعة في جبل الشراه وبعث بمريم وامها الاسكندرة الي حصن يسمّي الاسكندرونه مع يوسف زوج اخته ورجل من اهل صور يقال لهُ سومي وامرهما ان يقتلا مريم وامها ان بلغهما انه قتل في طريقه واستحلفهما على ذلك سرّاً وامرهما بكتمانه ثم سار الي

افغسطس قيصر وحمل معه هدايا كثيرة وقد كان افغسطس
عمل على قتله لكونه كان من اصحاب انطونينوس واودّايه ولكونه
سمع انه كان اراد معاونته عليه قال فلما وصل هيرودس الى
افغسطس امر بازالة التاج عن راسه واحضاره فلما حضر سلّم
على افغسطس وهناه بالظفر ثم قال ايها الملك ان كنت انما سخطت
عليّ وامرت بازالة التاج عن راسي من اجل اني كنت محبًا
لانطونينوس الذي كان صاحبك ولاني اردت معاونته عليك
فحقًا اقول اني كنت احبه واوفيه لانهُ احسن اليّ وجعل التاج
على راسي الذي ازلتهُ انت ولو كان حيًا كنت دمت على محبته
ولم انتقل عنها وقد كان استنهضني الى معونته وسارعت اليه كما
كان يسارع كل وقت الي نهضتي ومعونتي ولا يتخلف عني فان
كان ذنبي عندك ايها الملك انما هو حسن وفاءي وحسن محافظتي
لمن احسن اليّ ومعونتي لمن قد استعان بي فاني لا انكر ذلك ولا
اعتذر عنه وان كان ذنبي لاني عاونته على ملكك فقد علمت اني
لم اكن معهُ وقت محاربته اياك ولم اجرد سيفي في وجهك لاني
فارقت انطونينوس من مصر وسرت الى العرب واشتغلت
بمحاربتهم ولقد سائني تاخري عنه ولو كنت معه لبذلت نفسي في

نصرته ولو هلكت كان ذلك اسر لي من ان يظن بي الناس اني خذلت صديقي وتخلفت عنه وقطعت عنه في وقت حاجته الي فيتحدثون عني بقلة الوفآء وسو المكافاة ولايعود يرغب احدٌ في مودتي ولعمرى ان انطونينوس لم يهلك الا بسورايه في قبوله كلام كلا وبطره الساحرة ولقد اشرت عليه ان يقتلها فلم يقبل والان ايها الملك ان كنت ازلت التاج عن راسى فما ازلت عني عقلى ولا اختيارى فان ابقيتني فاني مهما دمت حيًا احب من يحبني واكرم من احسن الى واحافظ عليه . قال فاعجب افغسطس من كلام هيرودس وقال ان كنا غلبنا انطونينوس برجا لنا فنحن نغلبك بالاحسان اليك ونستميلك بالانعام عليك لانك تستحق ذلك بما ظهر من وفايك وحسن محافظتك وعلمنا ان انطونينس ما كافاك بما تستحق منهُ كما لم يكافنا نحن على احساننا اليه ولم يشكر انعامنا عليه بل قبل راي كلا وبطره الساحرة وعدل عن الصواب وخالف الواجب وجحد النعمة ونحن نرى ان نحسن اليك وننعم عليك لما تقدم من طاعتك لنا وخدمتك في دولتنا ومحاربتك اعدانا ثم امر افغسطس ان يجعل التاج على راس هيرودس واكرمهُ واحسن اليه ثم سار الى مصر واخذه معه فقتل كلا وبطره

ملكة مصر بالاسكندرية ووهب هيرودس جميع ما كان انطونينوس جعلهُ لها ثم عاد افغسطس قيصر الى رومية وعاد هيرودس راجعاً الى بيت المقدس

فصل

ذكر قتل هيرودس امراته مريم وامها الاسكندرة وذلك سنة ٢٨ ق م

قال صاحب الكتاب كان يوسف زوج اخت هيرودس وسومي اللذين ذكرناهما ان هيرودس كان قد ارسل امراته مريم معهما وامها الاسكندرة الى حصن الاسكندرونة عند مسيره الى افغسطس قيصر قد اخبرا مريم بما كان هيرودس امرهما بهِ من قتلها وقتل امها ان هلك في طريقه وقد كانت مريم تبغض هيرودس واهله وتعاديهم مذ قتل جدها هركانوس واخاها ارسطوبولس فلما سمعت ما اخبرها بهِ يوسف زوج اخته وسومي الصوري تزايدت عداوتها وبغضتها لهيرودس فلما عاد هيرودس من طريقه وجدها من التنكر منه والانقباض عنه على اضعاف ما كان يعهدهُ بها فساه ذلك ووجل منهُ فاقبل يلطف بها ويستميلها بجهده ويتلافي قلبها وهي مقيمة على عملها فلما كان بعد ايام جرى بينها وبين اخت هيرودس كلام فاستطالت مريم

عليها وشتمتها فمضت اخته اليه وشكته مريم وكذبت عليها وقالت لهيرودس قد بلغني ان يوسف زوجي زنا بمريم في غيبتك وهي مكنتهُ من نفسها فلم يقبل هيرودس قولها ولا اثر في نفسهِ لعلمهِ بطهارة مريم وعفافها ولمعرفته بكثرة مقت اخته لها وانها تعاديها وتطلب هلاكها قال ثم ان هيرودس خلا مع مريم في بعض الاوقات واقبل يعاتبها ويستميلها ويذكر لها موضعها في قلبه ثم سالها عن السبب الذى اوجب ما تجدد من بغضتها لهُ وانقباضها منه معما هو عليه من محبتها والميل اليها فلما كرر القول عليها بمثل ذلك قالت لهُ اذا كنت عندك بهذه المنزلة وكنت من المودة لي على ما ذكرت فلم امرت يوسف زوج اختك وسومي الصوري بقتلي وقتل والدتي لما مضيت الى افغسطس قيصر فهل رايت احدًا من الناس يقتل من يحبه فلما سمع هيرودس ما قالت مريم ظن في نفسه ان اخته صدقت فيما قالت عنها وافتكر ان يوسف لم يخبر مريم بما اسرهُ اليه وامره بكتمانه الا لتمكنه منها وبعد حالةٍ حدثت لهُ معها قام للوقت مغضبًا وكره مريم وجافاها وعلمت اخت هيرودس ذلك فسرها وارادت ان تتم ما بدت بهِ اذ قد وجدت سبيلاً وحصل لها وقت موافق فاستدعت

خادماً من الخدام الذين يتولون شراب هيرودس فوهبتهُ مالاً
واعطته سمّاً قاتلاً وقالت لهُ امض بهذا السم الى الملك هيرودس
وقل لهُ ان مريم دفعتهُ لي وقالت ان اجعلهُ في شراب الملك فانهُ
شي يصرف قلبه الى محبتي والميل اليَّ وما استجريت ان افعل
ذلك ولا رايت ان اخفي عن الملك ففعل الخادم ما امرته بهِ
اخت هيرودس فغضب هيرودس وامر بان يجرب ذلك
الشراب في بعض المجرمين الذين وجب عليهم القتل فلما سقي
منه الرجل مات لوقته فامر هيرودس عند ذلك بقتل يوسف
وسوهي فقتلا وامر ان تقتل مريم الى ان يحضر السبعون شيخاً الحكام
فينظروا في امرها فلما علمت اخت هيرودس بذلك كرهت
ان يتاخر امر مريم الى ان يحضر الحكام لانها خافت ان تفحص الحكام
عن القضية فتظهر براءة مريم وكذبها هي عليها فتهلك هي وتخلص
مريم فدخلت على هيرودس ومعها قوم يقوون كلامها وقالت
ايها الملك ان كنت اخرت قتل مريم في هذا اليوم لم تقدر ان
تقتلها بعد ذلك لان اهل بيتها وعبيدهم اذا علموا انك تريد
ان تقتلها منعوك عن ذلك ولم تامن من فتنة تجري وامر مكروه
ثم اقبلت هي ومن استعانت بهِ يضيقون على مريم ويقرفونها

ويذكرونها بالقبيح وبكلما سمج من الحديث ويشيرون على هيرودس بتعجيل قتلها حينئذٍ قال لهم قد جعلت امرها اليكم فاصنعوا بها ما احببتم وللوقت خرجت اخت هيرودس كمن ظفر بغنيمة عظيمة فوجهت بخدمها فاخرجوها من الموضع الذي كانت قد اعتقلت فيه بالهوان الشديد والعنف والتهديد وذهبوا بها الى خارج المدينة لتقتل ووقفت لها اخت هيرودس نساءً كثيرات في الطريق ليشتمنها ويسمعنها القبيح ويثلبنها بما سمج من الكلام ويذكرنها بالزنا وهي ساكتة لا تجيب واحدة منهنَّ بحرف ولم يتغير وجهها ولا اطربت مشيتها ولا ظهر منها خوف ولا جزع بل كانت في صبرها وقلة جزعها مثل ساير اهلها وذويها المكابيين الاجلاد بني حشمناي الذين كانوا يوصفون بالشجاعة والاقدام على الموت ثم مدت عنقها فضربت رقبتها وانصرفت من الدنيا ولم يعرف لها نظير في النسا في زمانها لما اجتمع فيها من الحسن والجمال والاخلاق الرضية على الكمال وما حسن من الشيم وظرف الخصال مع العفاف والعقل وحسن التدين والطهارة وكرم النفس وجودة الطريق ولم يكن في اخلاقها شي ينكر غير كبرٍ كان فيها وهو كان السبب في استطالتها على

هيرودس واهله ثم ان هيرودس ندم على قتل مريم امراته اعظم ندامة ولحقهُ من الاسف والجزع والحزن عليها ما نهك جسمه فمرض مرضاً شديداً الي ان قارب الموت ثم عوفي وبلغهُ عن الاسكندرة ام مريم انها كانت قد دبرت على قتلهِ في مرضهِ فامر بقتلها فقتلت وكان لمريم ابنان من هيرودس اسم الواحد منهما الاكسندروس والاخر ارسطوبولس وكانا حينما قتلت امهما في رومية لان هيرودس كان بعث بهما الى هناك ليتعلما خط الروم ولغتهم

فصلٌ

بعض اخبار من هيرودس

قال صاحب الكتاب لما قتل هيرودس زوج اخته يوسف ازوجها بعده لرجل من الادوميين يقال لهُ كرسوس وولاه بلاد ادوم وكان اهل ادوم في ذلك الزمان يختتنون ويحفظون دين التورية لان الملك هركانوس الاول كان قد الزمهم ذلك فالتزموه وثبتوا عليه فلما ولي هيرودس زوج اخته هذا طلب ان ينقلهم عما كانوا عليه فرد الصنم الذى كانوا يعبدونه قديماً وامرهم بعبادته وعمل على مخالفة هيرودس ثم وقع بينه وبين اخت

هيرودس شر وكرهته وسالت اخاها ان يطلقها منه ففعل ذلك وكان قوم كثيرون من اولاد الملوك المكابيين بني حشمناي قد هربوا من هيرودس الي بلد ادوم فسترهم كرسوس زوج اخته اثنتي عشرة سنة فسعت بهم اخت هيرودس الى اخيها هيرودس فامر بالقاء القبض عليهم ثم قتلهم وقتل كرسوس زوج اخته وقتل من وجوه اليهود ورؤسايهم ومقدميهم وعلمايهم خلقًا كثيرًا حتي لم يبقَ فيهم من يعانده ولا من يعارضه ولا يجسر ان ينكر عليه شيًا مما يفعلهُ فتمكن مما يريد وخالف كثيرًا من وصايا التورية وبني في بيت المقدس بناية حسنة وصور فيها جميع الملوك الذين غلبهم وقهرهم واتخذ ميدانًا وجعل فيهِ عجلات تجرها الخيل للمسابقة وجمع فيه انواعًا كثيرة من السباع والوحوش وكان يامر بالقاء الناس لهم لتاكلهم وهو ينظرهم وتفترسهم بحضرته وكان يامر الناس بمصارعتها فمن غلبها احسن اليه واعطاهُ مالاً كثيرًا فقصدهُ من كل امةٍ من كان لهُ باس ومروة نفس وكان كبرا اليهود وعلماوهم يكرهون كثيرًا افعال هيرودس وينكرونها ولا يظاهرونه بذلك لخوفهم منه ثم ان قومًا منهم تعصبوا وعوَّلوا على قتلهِ فلم يتم لهم ذلك ووقف

196

هيرودس على ما ارادوا ان يفعلوا فقتلهم قال وكان هيرودس يمشي بين الناس متنكرًا فيقف على اخبارهم ويسمع ما يذكرونهُ بهِ فيعرف من يحبه ومن يبغضه فيحسن الى محبته وينعم عليهم ويأسي الى مبغضيه ويهلكهم فعظمت هيبته في نفوس الناس وخافوه واتقوه وكان قد اخذ على جميع اليهود العهود على طاعته وموالاته واستحلفهم بالاقسام الغليظة والمواثيق على ذلك فملكهم بذلك وتحكم فيهم بما اراد واكرم شيوخ المعتزلة كهليل وشماى واصحابهم لانهُ كان يثق بمودتهم وهم كانوا اشاروا على الناس ان يملكوه فكان يراعى لهم مودتهم ويقربهم ويكرمهم وكذلك شيوخ الطايفة الذين يسمون الصلحاء فانهُ كان يكرمهم ويحسن اليهم من اجل شيخ منهم يقال لهُ مناحيم وكان مناحيم هذا رجلاً صالحًا حكيمًا فاضلاً ويقال ان هيرودس في صباه كان يتردد الى مجلس الحكما والعلما ليتعلم منهم فمر يومًا بمناحيم هذا وهو في صحن القدس فلما راه مناحيم قام بين يديه ثم سجد لهُ وقال يحيي الملك الى الابد فظن هيرودس انهُ يهزا بهِ فغضب وشتمهُ فضحك مناحيم وقبض على هيرودس واخذ يضربه بيده على ساقيه على سبيل المزاح ثم قال له ايها الصبي انك ستملك على امة الله عز

وجل ويعظم امرك فاذا ملكت اذكر هذا الضرب الذي
ضربتك اياه وليكن علامة فيما بيني وبينك تتذكربها كلامي هذا
وما اخبرتك بهِ واعلم انك ستعمل في مدة ملكك خيرًا وشرًا
وانا اشير عليك واوصيك ان ترغب في الخير وتزهد في الشر
وتتركه على اني اعلم انك لاتقبل وصيتي ولا ترغب الا في الشر
ثم عاد مناحيم فضرب هيرودس على ساقيه وتركه فمضي وهو
يبكي فلما كبر هيرودس وملك على اليهود ذكر كلام مناحيم
وما كان قدانباه واخبرهُ بهِ في صبايه فاستدعاه وقال لهُ قد صح
ما كنت اخبرتني بهِ عن الملك وقد علمت فضلك وحكمتك
وانا اسالك ان تخبرني كم بقى من عمرى وكم تكون مدة ملكى.
فسكت الشيخ ولم يجبهُ فخاف هيرودس ان يكون الشيخ انما سكت
ولم يجبهُ لعلمهِ ان مدة ملكه قصيرة فلم يحب ان يخبرهُ بذلك
فعاود مسيلته ثانية فما اجابه فقال لهُ هيرودس اترى اني املك
عشر سنين فاجابه الشيخ نعم وعشرين سنة وثلاثين وزيادة فقال
هيرودس فكم مقدار الزيادة فلم يجبهُ بشى ففرح هيرودس
بما اخبرهُ بهِ الشيخ من طول مدته واحسن اليه والى اصحابه ووصلهم
بمال كثير . قال وبني هيرودس مدينة صومورون على

حدودها واثارها القديمة وسماها سبسطيه وبني فيها قصراً حسناً لافغسطس الملك وبني ايضاً مدينة قيسارية وتباهى في حسنها وبني فيها ايضاً قصراً حسناً وبنى بقربها خاناً عظيماً وبني مدناً كثيرة وحصوناً منيعة وذلك من اثاره المحمودة التي ذكر بها وشكر عليها ٭ قال ومما حمد عليه من افعاله ايضاً ما فعلهُ في سنة المجاعة وذلك انهُ حدث في السنة الثالثة عشرة من ملكه جوع شديد عظيم في كل بلد ان الامم الذين في طاعة هيرودس فاضر ذلك بالناس واجحف بهم وقدح فيهم وكان ببلاد مصر وبارض الروم رخا وخصب وكثرة رخص وسعة قال فاخرج هيرودس من خزانته اموالاً جزيلة وبعث بها مع رسله الى مصر وسير معهم سفناً وامرهم ان يشتروا بتلك الاموال غلّات ويحملوها في السفن ففعلوا ووصلت السفن الى يافا والى قيسارية وكتب الى الملك افغسطس يخبره بعظم الجوع والقحط في بلاده ويساله ان يحمل اليه غلة فاهدي اليه افغسطس غلّات كثيرة ثم كتب افغسطس الي صاحبه بمصر يامرهُ بان يحمل الغلات الى بلد اليهود ويبيعها بسعر رخيص فكثر الطعام بالشام واتسع الناس وصلحت احوالهم قال وا قام هيرودس عدة من الخبازين وامرهم

ان يخبزوا دايمًا واجرى على جميع الشيوخ واليتامي والارامل
والعميان والمرضي والمنقطعين من الخبز ما يكفيهم في كل يوم
واجرى على الشباب وبقية المحتاجين الحنطة ما يكفيهم ولم يقطع
هذه الجراية عن الجميع حتي فرغت المجاعة وفرج الله عزوجل
عن الخلق وقد ذكر ان هيرودس فرّق على خمسة الاف رجل
قصدوه في طول هذه المدة من غير اليهود اموالاً كثيرة وفرّق
من الحنطة ثمانين حمل فشكرهُ اليهود والامم وجميع اهل مملكته
على ذلك واثنوا عليه وهان عليهم كلما جرى منهُ وعظمت
سمعته وجل قدره عند جميع الامم الذين بلغ اليهم خبره قال ولما
استدام امر هيرودس وقوى سلطانه وامن على جميع بلاده ورعيته
ولم يبقَ لهُ من ينازعه من جميع الامم الذين يجاورونه وقع في نفسه
ان يهدم القدس ويبنيه مثل البنا الاول الذي بناه سليمان ابن
داود الملك فجمع اليهود على اختلاف طبقاتهم وذلك في السنة
الثامنة عشر من ملكه وقال لهم ان الله عز وجل قد احسن الينا
وبسط ملكنا وامن بلادنا وسلطنا على كثير من الامم العظيمة
والملوك الجبابرة حتي قهرناهم واطاعوا باجمعهم لنا غير ملوك
الروم فان الله عز وجل سلطهم على جميع الدنيا وجعل ملوك

194

الارض تطيعهم ومع ذلك فهم محبون لنا ومحسنون الينا وجميع
امورنا مستقيمة لاخلل فيها ولا نقص وبلادنا عامرة ولم يبقَ لنا
مدينة ولا موضع مذكور الا وقد اعدناه بعونة الله تعالى الي ما كان
عليه من كمال العمارة وحسن البنيان غير بيت الله عز وجل
الذي هو اشرف المواضع واجلها فانهُ لم يرجع الي ما كان عليه
وذلك ان اباآنا الذين عادوا من الجلوة في زمان كورش الفارسي
بنوا بيت الله عز وجل على المقدار الذي رسمه لهم كورش ولم يمكنهم
مخالفته لانهم كانوا عبيد الفرس وتحت امرهم ولم يمكنهم ايضاً ان
يتباهوا في بنايه لقصر ايديهم في ذلك الوقت وتعذر كثير من
الامور عليهم ثم صاروا بعد ذلك في طاعة الملوك اليونانيين
وكانوا مقهورين تحت الاذى والمكروه الى ان خلصهم الله عز
وجل على يد الكهنة المكابيين بني حشمناي ولم يقدر بنو حشمناي
ان يغيروا بنيان القدس لاشتغالهم بالحروب المتصلة ومقاومة
الاعدا ونحن قد كفانا الله كلما نخافه ومكننا من كلما نريد وقد بنينا
كثيراً من المدن وتناهينا في حسن بنيانها وكماله وبهايه ليعظم
بها قدركم ويحسن من جهتنا ذكركم اذ كان جميع ما نفعلهُ
منسوب اليكم وفخره وجماله عايد عليكم وليس يجوز لنا ان

نكون قد اجتهدنا في بنيان هذه الاماكن وتناهينا في حسن صنعتها
ونترك بيت الله عز وجل شعثًا ناقصًا عما كان عليه من البهجة
ونحن قادرون على تغييره بما قد اعطاه الله لنا من كثرة النعمة
وسعة الملك وقد احببت ان انقضه وابنيه على حدوده الاولى
واجتهد في حسن بنيانه وكمال صنعته ويجب تقديم ذلك على
جميع اشغالنا وان نبذل فيه جهدنا فان بيت الله عز وجل هو
عماد ديننا وبهِ شرفنا وفخرنا وعمارته هي اجل ما نتقرب بهِ الي
ربنا ونشكر نعمته عندنا فما الذى ترون في ذلك قال فامسك
القوم ولم يجيبوا هيرودس بشي لانهم خافوا ان يهدم القدس
ثم لايقدر ان يتم بناه فقال لهم هيرودس قد علمت الذي تخافون
منه وانا لااهدم شيًا من القدس الّا بعد الفراغ من تحصيل ما
يحتاج اليه من الحجارة والخشب والفضة والذهب والجوهر وحجارة
المرمر والنحاس والحديد وغير ذلك من الاصناف والعدد والالات
قال ثم اخذ يستعد لذلك اولا باول الى ان تكاملت المواد التي
يحتاج اليها جميعها في مدة ستة سنين وحينئذٍ احضر عشرة الاف
صانع سوي من يتبعهم واختار من الكهنة الف رجل ليتولوا
بنيان قدس الاقداس الذي لايجوز ان يدخلهُ احد غيرهم قال

فلما نظر الناس الي جميع الاصناف من الالات والعدد والمون وساير المواد قد حضرت ولم يبقَ منها شي نشطوا الى البنيان واتفق رايهم عليه قال فهدم هيرودس بيت الله الى اساسه وجدده جميعه وبناه على حدوده الاولى وزاد في مواضع منهُ زيادات كثيرة وبناهُ احسن بنيانًا واتقنهُ واكملهُ وانهاهُ واما شرح ذلك على هيئتهِ وتفصيلهِ ووصف ما صنعهُ هيرودس به فمكتوب في كتب اليهود ومدوّن في سيرهم واخبارهم وقد ذكر صاحب الكتاب ايضًا ان هيرودس بني القدس في مدة من السنين وان المطر في تلك السنين لم يكن ينزل نهارًا بل ليلاً وذلك ليلا يبطل الناس عن العمل فينقطع وكان ذلك معونة من الله عز وجل لما اراد من كمال هذا البنيان وتمامه قال فلما كمل جميع البنيان امر بتقريب القرابين الكثيرة واوعز الناس باستعمال السرور والابتهاج والطرب سنة كاملة وكان الناس في جميع بلدان اليهودية في مدة هذه السنين في سرور متصل وفرح دايم يسبحون الله ويشكرونه على احسانه

ذكر قتل هيرودس ولديه لاسكندروس وارسطوبولس

قال صاحب الكتاب كان هيرودس قد بعث ولديه

ليتعلما لسان الروم ولغتهم وخطهم وكانا في رومية حينما قتل
ابوهما امهما مريم فلما بلغهما خبرها ساءهما ذلك جدًا فعادا من
رومية الي بيت المقدس فلما لقيا هيرودس اباهما لم يكرماهُ كما
يجب لهُ لما حصل في نفوسهما من بغضنه بسبب قتلهِ امهما فانقبض
منهما هيرودس وجافاهما وكان الاسكندروس متزوجًا بابنة عمه
وكان لهيرودس امراة غير مريم يقال لها دسيس وكان لها منه
ابن يقال لهُ انتيبطرس وكان هيرودس قد ابعدها وابعد ابنها
هذا لمحبة مريم وولديها فلما قتل مريم وانحرف عن ابنيها نقل
دسيس امراته الاولى الى قصره وقرَّب انتيبطرس ورد اليه جميع
اموره وجعلهُ وليَّ عهده والملك من بعده فخاف انتيبطرس من
اخوته ابني مريم ان ينازعاهُ في الملك من بعد ابيه وان يعينهما
الناس على ذلك ويميلوا اليهما لشرف امهما مريم لانها كانت
من بنات اجلا الكهنة واشراف الملوك وكانت دسيس ام
انتيبطرس من بنات عامة اليهود فاراد انتيبطرس ان يستريح من
اخوته في حياة ابيه فاقبل يدبر عليها فقال لابيه هيرودس ان
الاسكندروس وارسطوبولس يقولان انهما احق بالملك مني
لانهما اجل مني وهما يعاديانك ويبغضانك ويريدان قتلك

من اجل انك قتلت امهما وقدمتني عليها ولم يزل يكرر هذا القول على هيرودس ويجعل قوماً اخرين يقولون لهُ مثل هذا الي ان اثر في نفسه فانقبض من الاسكندروس وارسطوبولس ثم ان هيرودس سار بعد ذلك الى رومية الى الملك افغسطس واخذ معهُ الاسكندرس ابنه فلما تمثل بحضرة افغسطس شكاه اليه وقال له انهُ يعاديني بسبب امه ويريد قتلي فقال افغسطس للاسكندروس لمَ احوجت اباك الى ان يشكوك فقال الاسكندروس ايها الملك حزني على امي التي قتلت بغير ذنب لا انكرهُ لان البهايم فضلاً عن الانسان العاقل المميز تحن الي اماتها وتحبها وتالفها وتحزن عليها في حال فقدها اياها وتستوحش وتتشوّق نحوها وقد تراها تان على فراقها واما ما ذكره عني من طلبي قتل ابي فاني انكر واتبرا الى الله منه وذلك كما انهُ يجب على الحق لامي كذلك لابي لان الله عز وجل قد جعل وجوب حقهما بالسويّة وما كنت بالذي اجمع على نفسى بعاجل المصيبة بوالديَّ جميعاً معاً اصير اليه في الاخرة من العذاب الدايم والعقاب الاليم ولكن اخي انتيبطرس هو الذي يريد يغضب ابي عليَّ بما يتقوّل بهِ علينا من الكذب ليقتلنا كما قتل مريم والدتنا

ثم بكى بكاءً شديداً فرق لهُ افغسطس قيصر وجميع الحاضرين
بكوا لبكايه فامر حينيذٍ افغسطس هيرودس ان يعود لابنيه الي
ماكان لهما عليه وان يقربهما ولا يبغضهما ولا يقبل قول من يطعن
عليهما وامر الاسكندروس ان يقبّل رجلي ابيه ففعل وامر
هيرودس بان يضم الاسكندروس اليه ويقبله ففعل ثم امر
افغسطس لهيرودس بجوايز وصلات كثيرة فاقام في رومية
اياماً ثم عاد الي بيت المقدس قال فلما عاد هيرودس الى بيت
المقدس واستحضر وجوه اصحابه ومشايخ اليهود واستحضر بنيه
الثلاثة الاسكندروس وارسطوبولس وانتيبطرس قال للحاضرين
ان الله عزوجل قد وسّع مملكتي وكبّرها وقد رايت ان اقسمها
على بني الثلاثة بالسواء بحيث لايكون لواحد منهم على الاخر
امر ولا اعتراض في شي فاشهدوا عليّ بذلك وارضوا بما رضيت بهِ
ثم اني امركم معشر اصحابي ورعيتي ان تطيعوهم ولا تدخلوا بينهم الا
في ما يصلح احوالهم ويولف قلوبهم واحذروا ان تدخلوا بينهم في
شي يوقع العداوة والوحشة ولا تتكلموا عندهم بما يعود بالمضرة
عليهم فان الكلام يحرك قلب الانسان كما تحرك الرياح مياه البحر
ولا تجالسوهم على الشراب ولا تكثروا معهم الانس والحديث

فان كثرة انسكم بهم يدعوهم الى ان يطلعوكم على اسرارهم فاذا
وقفتم عليها الحاكم ذلك الي ان تتقربوا الى كل واحد منهم بنقل
اخبار الاخر اليه فيحدث بذلك من الشر بينهم ما يكون سبباً
لهلاكهم وهلاككم ثم التفت الى بنيهِ وقال لهم اني اوصيكم بطاعة الله
وطاعتي فان بذلك تطول اعماركم وتنجح اموركم وتنالوا الخير
والسيادة في الدنيا والاخرة ثم ضمهم اليه وقبلهم وامر الناس
بالانصراف . قال فلم ينفع ما عمله هيرودس ولاصلحت قلوب
بنيه لان انتيبطرس كان يريد ان يكون الامر لهُ وحده حسبما
كان ابوه جعلهُ قبل ذلك وكان الاسكندرس وارسطو بولس
يريدان ان انتيبطرس لايستحق ان يكون نظيرهما وكان انتيبطرس
ذا شر عظيم ومكر ودها ولم يكن في اخوته ذلك وكان يظهر
لهما الاكرام ويتلقاهما بالجميل وهو منطوٍ على عداوتهما وبغضتهما
وكان قد جعل عليهما رقباءَ ومستبحثين يرفعون اليه اخبارهما في
كل وقت وجعل من يرفع عليهما الى هيرودس بالحق والبطل
من كلامٍ يغضبه بهما واذا حضر هو عند هيرودس ابيه لايذكرهما
الا بالجميل والثنا عليهما ويكذب من يرفع عليهما دهآءً منهُ
وتحكماً في الشر فكان هيرودس ابوهُ لايتهمهُ في امرهما ولايشك في

محبته لهما وكان هو في السر لا يفتر ولا يدع الاحتيال في مضرتهما والاغتيال عليهما والتوصل الى مكروهما قال ثم ان انتيبطرس اقبل يلاطف بعمه فروزو وعمته اسلوميت وسالهما ان يقولا لهيرودس ان الاسكندروس وارسطوبولس يريدان قتله وقتل انتيبطرس وطلب اليهما ان يمكنا من نفسه ذلك وكان هيرودس يميل الى اخيه فروذو والي أخته و يقبل منهما وهما كانا يعاديان الاسكندروس وارسطوبولس بسبب امهما مريم ففعلا ما امرهما بهِ انتيبطرس ودخل انتيبطرس الى هيرودس فقال لهُ مثل ذلك وقوي المكيدة باقوام اخرين كانوا يمقتون الاخوين فجعل هولاء بان يدخلوا الى هيرودس كقوم ينصحونهُ ويوكدون عنده تحقيق ما رفع اليه عنهما ففعل الوشاة ذلك والقوا الي هيرودس ما اغضبهُ واخرجهُ عليهما فاعتقلهما وقيدهما فلما اتصل ذلك بارشلاوس ملك كفنوز حمي الاسكندروس جا الى بيت المقدس يتلطف في خلاص صهره وكان ارشلاوس هذا رجلاً حكيماً فاضلاً فلما اتي الي هيرودس اظهر لهُ من السخط على الاسكندروس والغم بما اتصل بهِ عنه ما لا مزيد عليه ثم قال انى انما جيت الي ها هنا لانظر ان كانت ابنتي امراة

الاسكندروس علمت بما اراد زوجها يفعل ولم تخبر الملك لاقتلها
وان كانت لم تعلم بذلك فرقت بينها وبينه ثم اقبل ارشلاوس
يستميل هيرودس ويلاطفه ويكثر الحضور عنده الي ان انس
بهِ هيرودس ومال اليه وكان لايفارقه في اكثر اوقاته فلما علم
ارشلاوس بميلهِ اليه وثقته بهِ قال لهُ في بعض الايام اني تاملت
امرك ايها الملك فوجدتك لما كبرت واحتجت الى الدعة
والرفاهية وراحة القلب قد حصلت على ضد ذلك من الهم
والغم وشغل القلب ثم تاملت امر ابنيك الاسكندروس
وارسطوبولس فوجدتك لم تقصر بالاحسان اليهما ولم يبقَ امرٌ
يريدانه الا وقد بلغتهما اياه فعلمت ان الذي بلغك عنهما من
طلبهما قتلك غير صحيح وان الذي اخبرك بذلك فقد كذب
ولم يرثِ لك انت ولا شفق عليهما واذا كان قد تم لهذا القايل بان
تمكن منك مع تقدمة سنك وفضلك وكثرة تجربتك ومعرفتك
بالناس حتي قبلت قوله ونقلك عن حب الوالد واشفاقه الى
القساوة والحنق على ولديك فهو اولى بان يتمكن منهما ويوثر
كلامه فيهما لما هما عليه من الحداثة وقلة التجربة بالامور
والمعرفة بمكر الناس وشرهم فقال هيرودس يشبه ان الامر كما

ذكرت فمن الذي خدعهما وحملهما على ذلك فقال ارشلاوس
هو فروذو اخوك ثم اخبرهُ بما وقف عليه من ذلك فقبل
هيرودس قول ارشلاوس وغضب على فروذو اخيه وابعدهُ
فخاف فروذو على نفسهِ من اخيه فمضي الى ارشلاوس واعترف
بذنبه وسالهُ ان يصلح لهُ قلب هيرودس اخيه ويزيل ما في نفسه
عليه قال ارشلاوس انا افعل ذلك بعد ان تعاهدني انك تُصدق
الملك وتخبرهُ بجملة ما كان منك في امر ولديه فعاهدهُ فروزو
على ذلك ثم ان ارشلاوس حضر عند هيرودس بعد ايام فقال
لهُ في كلام جرى بينهما ان اهل الرجل منه بمنزلة اعضا جسده
فكما يجب على العاقل اذا مرض بعض اعضايه ان يلطف في
اصلاحه بالدوا ولا يبادر بقطعهِ فينحل جسمه ويزيد مرضه والمه
كذلك يجب عليه اذا اخطا بعض اهله ان يصلحه ويقبل عذره
ولا يعجل بعقوبته او بقتلهِ فيوهن ركنه ويقل عدده وينبغي للعاقل
ايضًا اذا سخط على بعض اهله وهجره الا يديم بعده منه ويواصل
عتبه ويطيل هجره فيوحشه منه ويجد عدوه الطريق الي الدخول
بينهم بما يفسد حالهم وفروزو هو اخوك وعضو من اعضايك وقد
هجرته وسخطت عليه وهو معترف بذنبه ويعتذر منه ويسال الملك

ان يعفو عنه ويصفح لهُ وقد توسل بي اليك ايها الملك لاسالك
ان ترضي عنه وانا اسال الملك ان يجيب سوالى فيه ويصفح عنه
فقال هيرودس قد اجبت سوالك فيما سالت ثم امر باحضار
فروزو اخيه فلما احضره سقط بوجهِهِ واعترف بذنبه واخبر الملك
بانهُ هو الذى احتال على ولديه واخبرهُ عنهما ما لا حقيقة لهُ حتي
سخط عليهما فقال لهُ هيرودس ما الذي حملك على ذلك فقال
لهُ لانك فرقت بيني وبين جاريتي فلانة واخذتها مني وانا كاره
فقال هيرودس لارشلاوس قد صفحت عن فروذو اخي
بمسالتك وشكرت ما صنعت لانك داويت بلطفك ما عرض
لاحوالنا من الفساد حتى انصلحت واستقامت كما يلطف
الطبيب في مداواته جسم العليل المريض حتي يصلح ويبرا ثم امر
هيرودس باطلاق الاسكندروس وارسطوبولس ابنيه ورضي
عليهما وامر لارشلاوس بمال وصلات كثيرة وامر جميع قواده
واصحابه ان يهدوا اليه هدايا كثيرة وانصرف ارشلاوس راجعاً الى
بلده فشيعهُ الملك هيرودس الى موضع بعيد ثم ودعه وعاد الى
بيت المقدس ومضي ارشلاوس الى بلده فلما راي انتيبطرس ان
اباه قد اطلق اخوته ورضي عليهما ساءهُ ذلك واقبل يدبر

عليهما ويحتال في قتلهما فحمل الى رجل من خواص هيرودس
مالاً وساله ان يتلطف في اسخاط الملك عليهما ويحقق عنده انهما
يريدان قتله ففعل الرجل كذلك وتلطف فيه واجتهد حتي
غيرّ قلب هيرودس على ابنيه الاسكندروس وارسطوبولس
واوحشهُ منهما فسخط عليهما وامر بان يعتقلا ويقيدا قال ثم ان
هيرودس مضي الي الساحل فحملهما معه مقيدين مضيقا عليهما
فرق لهما جميع من كان مع هيرودس من قواده واصحابه واغتموا
عليهما ولم يتجرا احد منهم ان يسالهُ خوفًا من ان يتهمهُ في امرهما
وكان في العساكر شيخ من جملة القواد وكان ابن هذا الشيخ
صديقًا للاسكندروس بن هيرودس ومخالطه فلما راى الشيخ
سوء حال الاسكندروس واخيه وما يجرى عليهما ساءهُ ذلك
جدًا وحملهُ على السعي بامرهما لادلاله بمنزلته عند الملك فصاح
باعلا صوته في العسكر قايلاً قد ذهب الاشفاق وقلّت الرحمة
وبطل الحق وتغيب العدل وعدم الانصاف من العالم ثم قال
لهيرودس يامن يبغض احباه ويحب باغضيه واعداه كيف غاب
عنك الصواب مع معرفتك وفضلك حتي قبلت من اعدايك
الذين يحملونك على قتل اولادك وهدم اركانك وانما يريدون

ان تبقى وحيداً فريداً ثم يدبرون على هلاككم بعد ذلك قال
فتبادر اعدا الاسكندرس وارسطوبولس الى هيرودس فقالوا
له ايها الملك ان هذا الشيخ لم يتكلم بهذا الكلام لمحبته لك ولا
لمودته لبنيك ولكنه اراد ان يظهر ما في قلبه من عداوة الملك
وبغضته ويطعن على رايه وسياسته ويشنعه عند جنده ورعيته
بحيث انه يظهر انه ناصح مشفق وهو عدو مبغض منافق ومشاق
ولقد صح عندنا ان هذا الشيخ وافق مزين الملك على قتله وضمن
له عند الاسكندروس واخيه مالاً كثيراً قال فامر هيرودس
بالقبض على الشيخ وعلى ابنه والمزين وعاقبهم ليعترفوا بما قيل
عنهم فما قالوا شياً فلما اشتدت العقوبة على ابن الشيخ وكان
صبياً حدثاً لم يصبر فاعترف على نفسه بما تجني به القوم السعاة
من الكذب ليدفع عن نفسه وعن ابيه مضض العقوبة فما نفعه
ذلك فامر هيرودس بقتله وقتل المزين ثم امر بان يحمل
الاسكندروس وارسطوبولس الى سبسطيه ليقتلا هناك وامر ان
يصلبا فصلبا وخلف الاسكندروس ابنين اسم الواحد تركان
واسم الاخر باسم الاسكندروس ابيه اولدهما من ابنة ارشلاوس
ملك كفنوز وخلف ارسطوبولس ثلاثة بنين اسم الواحد باسم

ابيه ارسطوبولس واسم الاخر اغريباس وهو الذي ملك بعد انتيبطرس ابن هيرودس واسم الثالث هيرودس باسم جده

فصل

في ذكر قتل انتيبطرس ابن هيرودس وموت هيرودس

قال صاحب الكتاب لما قتلا الاسكندروس وارسطوبولس ابنا هيرودس فرح انتيبطرس اخوهما بهلاكهما وبلغ ما كان يريده فيهما فلما تبين للناس منه ذلك بغضوه وكرهوه جدا الا ان انتيبطرس مع كل هذا لم يكف عن الشر ولا توقف عن الترادي والتخابث ولم يكتفِ بقتل الاخوين حتى قصد اولادهما ايضاً بالمكروه والاذى وذلك ان هيرودس لما قتل ابنيه ندم على قتلهما لما تبين من بطلان ما قيل عنهما له فتعطف على اولادهما وقربهما اليه وعني باصلاح احوالهما ثم جمع قواده واصحابه فقال لهم قد كبرت وقرب الموت مني واذا رايت اولاد ابني المقتولين عظم غمي وحزني وبكت عيناى لاني انا الذي جرحت نفسي بنفسي وقتلت ولدي بسوء رايي وحصلت بعدهم على الغم والاسف والحسرة وقد اشتهرت رحمتي لاولادهما نظرا لصغرهم ويتمهم ورايت ان اسندهم الى من يكتفلهم ويكفيهم

ويقوم لهم مقام الاب ثم قال لافروذواخيه قد رايت ان ازوج ابنتك لتركان ابن الاسكندروس وتضمه اليك وقال لانتيبطرس وانت يا ابني اريد ان تزوج ابنتك لابن اخيك ارسطوبولس وتقوم لاولاد اخيك مقام ابيهم فما امكن فروذو وانتيبطرس ان يخالفا هيرودس فاجاباه بقبول ما امرهما وهما كارهان لذلك فاخذ هيرودس ايديهما وصافحهما على ذلك وعقد الزيجة بحضرة الناس واشهدهم عليها فسر الحاضرون بما فعل هيرودس اما انتيبطرس فكره ذلك ولم يسره لعداوته لاخوتهِ ولاولادهما ولانهُ خاف ان يقوي امر تركان بن الاسكندروس بفروذو وحميه وارشلاوس ملك كفنوز جده فحمل الى فروذ وعمه اموالاً كثيرة وسالهُ ان يحتال في ابطال ما عقده هيرودس من الزيجة بينه وبين تركان ابن الاسكندروس ففعل فروذو ذلك ولم يزل يحتال ويلاطف ويسال هيرودس ويخدعه حتى فسخ الزيجة وابطلها ثم ان هيرودس وجه بابنه انتيبطرس الى رومية ليسلم على قيصر الملك افغسطس ويجدد لهُ عهداً فبعد مسير انتبطرس وظعنه بلغ هيرودس ان فروذو اخاه يدبر على هلاكه فاثر ذلك في نفسه

من غير ان يحققه وسخط على فروذو اخيه وابعده وامره ان
يلزم بيته ولا يدخل اليه احد ثم ان فروذو مرض بعلة الموت فلما
يئس من نفسه وجه الي هيرودس اخيه يسالهُ المسير اليه ليراه
قبل موته ويوصيه بمن يخلف من اهله وولده فرقّ لهُ هيرودس
وسار اليه فلما راه هيرودس على تلك الحالة بكى بكاءً حرقاً واوعده
بالجميل في اهله وولده ثم انصرف ومات فروذو فاغتم عليه
هيرودس وبالغ في اكرامه ودفنه مع ابايه قال ثم ان هيرودس
احب ان يتحقق ما كان قد بلغ عنهُ فقبض على خدام اخيه
وجواره فعاقبهم فاقرّت واحدة من الجواري ان فروذو
وانتيبطرس كانا يجتمعان عند رسبس ام انتيبطرس اذا انصرفا
من مجلس الملك هيرودس فيجلسان عندها في مجلس قد اعدته
لهما واكثر الليل يشربان و يدبران على الملك قالت ولقد سمعت
انتيبطرس يقول لفروذو في بعض الليالي ان هذا الملك كالسبع
ذي خلق ردى لا يرحم احداً لانهُ قتل امراته التى كان يحبها
وقتل اولاده واهله فالواجب ان نبتعد عنه والا ليس ننجو منه ولا
نفلت من توحشه ورداوته فاذا فررنا منه وحصلنا حيث لا يقدر
علينا دبرنا على هلاكه واحتلنا في قتله فاننا ان لم نسارع بذلك

وندا بقتله قتلنا هو كما قتلهم وهو يزعم انه قد جعل لي الملك
من بعده وهذا كما ترونه الى هذه الغاية كالشاب القوي وانا قد
شخت وما ادري من يموت فينا قبل صاحبه واولاد اولاده
المقتولين قد كبروا وهوذا يقربهم اليه ويدنيهم منه وانا اعلم
انهُ لا يريد لي خيرا لانهُ باغض وماقت لجميع اهله وهو قد ابعدك
وانت اخوه ولم يراع موضعك منه وخدمتك لهُ ونصحك اياه
بل جافاك واطرحك بغير سبب ولقد امرني ان اهجرك ولا
اكلمك واوعدني انهُ يعطيني ماية بدرة مال فقال لهُ فروذو الامر
على ما ذكرت ولسنا نأمن شره ولا نثق منه والصواب ان نستريح
منه قبل ان يقتلنا ثم قالت الجارية بانهما اتفقا على ان يمضي
انتيبطرس الى رومية ويقيم فروذو مع الملك فيحتال عليه حتى
يقتلهُ ثم يعود انتيبطرس من رومية فيملك الملك فلما سمع
هيرودس كلام الجارية علم انها قد صدقت وذلك انهُ كان
قد امر ابنه انتيبطرس بالا يكلم عمه فروذو واوعدهُ بالملك وكان
ذلك سرًّا بينهما ولم يعلم بهِ احد غيرهما فاطلق الجارية وجميع
خدم فروذو وجواريه وقبض على خازن انتيبطرس ابنه وعاقبه
ليقر بما وقف عليه وعلمه من تدبير انتيبطرس ولده وفروذو اخيه

على قتله فاقر الخازن بان انتيبطرس كان وجّه صديقاً له الى مصر حتى اتاه من هناك بقارورة سم فدفعها الى فروذو وقال له اذا مضيت انا الى رومية فاحتال انت على ابي حتى تقتله بهذا السم فاني اكره ان يكون ذلك وانا حاضر فينسب ذلك الىّ قال فضمن له فروذو ذلك واخذ منه قارورة السم ودفعها الى امراته وامرها بان تحتفظ بها قال فارسل هيرودس الي امراة فروذو اخيه يامرها بالحضور لديه بذلك السم فخافت المراة من هيرودس واخذت القارورة والقت ذاتها من مكان عال لتموت فما ماتت بل توهنت وترضضت وتالمت بعض اعضايها فحملت الي هيرودس في تلك الحالة فامرها ان تصدقه عن خبر اخيه ثم تهددها الي ان اخبرت بذلك فقالت ايها الملك لو كان زوجي فروذو باقيا في الحيوة لما كشفت له سراً الى الابد ما دمت حية ولو جلبت عليّ عقوبات مبرحة وتعذيبات قادحة بل كنت افديه بنفسي وابذل دونه مهجتي واما الان فاذ قد مات وفات وامنت عليه من ساير المكاره والافات الضايره اليه من بني آدم فاني اخبرك ايها الملك عنه وذلك انه استدعاني في اليوم الذي مات فيه بعد مجيك اليه وانصرافك من عنده وقال لي قد رايت

ما تفضل بهِ اخي عليَّ من محبةِ اليَّ وبكاهُ لما رآني وما وعدني بهِ من الجميل في من اخلفهُ بعدي وقد كان ذلك الظالم انتيبطرس الغاشم خدعني وكان يغويني فحماني على قتل اخي واعطاني سماً قائلا اسمه بهِ وقد كنت قاربت ان افعل ذلك واقتل اخي ابن امي وابي واوجب واولى من ساير الخلق حقًا علي والان اسرعي واتيني بقارورة السم التى دفعها اليَّ انتيبطرس الباغى واقلبي السم الذي فيها امامي عليَّ ليلا يظفر بهِ انتيبطرس من بعدي فيقتل اخي ففعلت انا ما امرني بهِ وتركت من ذلك السم قليلا في القارورة لاريه لسيدي الملك اذا سالني عنه لاني كنت خايفة من هذا اليوم ثم اخرجت القارورة لهيرودس فامر باخذها والاحتفاظ بها ثم امر بان تحمل الامراة الى منزلها وتقدم الى الاطبا لمداواتها وكتب الي انتيبطرس ابنهُ يامرهُ بالعودة من رومية والا يتاخر فعاد انتيبطرس ومعهُ رسول من عند الملك افغسطس يسمى لوراس فلما صار الى مدينة قيسارية بلغهُ ان عمه فروذو قد مات وان هيرودس اباه قد سخط على امه رسيس وابطل ان تسمىَّ سيدة فخاف انتيبطرس ان يكون هيرودس قد وقف على ما كان بينه وبين عمه ولذلك سخط على امه

وابعدها ومنعها ان تسمى سيدة فاراد ان يهرب فمنعهُ من كان
معه من خدم هيرودس وغلمانه لخوفهم من هيرودس ولانهم
ارادوا ان يرجعوا الى اهلهم ومنازلهم وقالوا لانتيبطرس انك ان
هربت حققت قول اعدايك فيك وليس تقدر ان تنجو من ابيك
ولا تطمع انك تفوته لانهُ يتطلبك حيثما اتجهت وايَّة ناحية
قصدت ولا يقدر احد يمنعهُ منك او يدافعهُ عنك ومن اصوب
الاراء ان تمضي اليه وتحتج عن نفسك فانهُ اذا راك وسمع كلامك
قبلهُ وازال ما في نفسهِ منك فقبل انتيبطرس قولهم ومضى الى
بيت المقدس فلما وصل الى البلد لم يستقبله احد لان الخبر كان
قد شاع بان هيرودس الملك ساخط عليه فامتنع بعض الناس
من لقايه خوفاً من الملك واكثر الناس كانوا يمقتونه فما اثروا
لقاه ثم ان هيرودس وجه اقواماً يتوكلون به فلما راى انتيبطرس
ذلك ايقن بوقوعه في الاسواء وخاف على نفسة ثم وصل الى
المدينة ومضى الى ابيه فلما راه ميل وجهه عنه وقال لهُ ابعد عني
يافاقد كل صلاح تنحَّ عن وجهي ياعديم كل خير امضِ من
قدّام عيني ياملعون وفي غدٍ احضر مع رسول افغسطس الملك
واحتج عن نفسك ان كانت لك حجة فلما كان في غد ذلك اليوم

امر هيرودس باحضار قواده واصحابه فحضروا على طبقاتهم وحضر رسول الملك افغسطس واحضر هيرودس كل من كان قد اقر على انتيبطرس بما اراد ان يفعلهُ فلما حضروا التفت هيرودس الى رسول الملك افغسطس فقال لهُ يا اوراس هل يتم اقبح من فعل ابني انتيبطرس اذ طلب هلاكي واراد ان يقتلني فقال لهُ رسول الملك لا تعجل ايها الملك وتامل هذا الامر وابحث عنهُ حتى تقف عليهِ صحيحًا حقيقا فامر هيرودس باحضار كتاب من ام انتبطرس اليه وقرى بحضرة الناس وكان فيه . ان قد انكشف للملك تدبيرك على قتلهِ فاحذر ان تعود الى بيت المقدس الا ومعك عسكر قوي من الروم فانك ليس تخلص منه الا بمحاربته . ثم امر هيرودس باحضار انتيبطرس فلما حضر طرح نفسهُ على رجلي ابيه واقبل يبكي ويتضرع فلما راى الحاضرون ذلك ارادوا ان يتكلموا في حق انتيبطرس بالجميل ويسالوا الملك ان يصفح عنهُ فمنعهم هيرودس ان يتكلموا وامرهم بالصمت والسكوت فسكتوا ثم اقبل على رسول افغسطس فقال لهُ هل يجوز لمن وقف على افعال انتيبطرس وظلمه ان يرحمه ويسال فيه فقد تمنيت ان اكون بغير ولد فان ذلك كان خيرًا

لي من ان اقتل ولداً مثل هذا الظالم ولقد علمت اني قتلت ولدي
ظلما وانهما كانا بريين وهو الذي حملني علي قتلهما بشره وكذبه
ولم يفعل ذلك لسوءٍ سبق منهما اليه بل حسداً لهما لما علم انهما
خير منه واولى بالملك وقد كنت غلطت لما قدمته عليهما
وجعلت له الملك دونهما لانهُ صار لذلك عدواً لهما يطلب هلاكهما
ثم خدعهما بمكره وشره حتي حملهما على عداوتي ثم خدعني بحيلته
وكذبه حتى قتلتهما واحزنت نفسي وقتلت ولدي ظلما حتى ارضيته
ثم صرت ابكي عليهما وهو يضحك واحزن على قتلهما وهو يفرح
وكيف لا ابكى ويعظم حزني وانا انظر الى نسايهما ارامل والى
اولادهما يتامى ولا اقدر على تلافي ما فرط ولا رد ما قد فات ثم
انهُ لم يكتف من قتلهِ اخوته حتى اخذ في التدبير على قتلى ولم
ينتظر ان يميتني الله باجلى مع علمه بكبر سني وقرب الموت مني بل
طلب ان يتعجل الملك بقتلى ويكافيني على الاحسان اليه بالاساءة
ولم يتقِ الله عز وجل في اخوته ولا فيَّ ولم يراعِ احسانى اليه لاني
مكنته وقدمته على اخوته اللذين كانوا اولي بالملك والتقديم منه
وسلطته علي الاموال والرجال وبسطت يده ورفعت قدره
وبلغته ما يفوق امله وبعثته الى الملك افغسطس ليتقرب من قلبه

ويحظى بشرف المنزلة عندهُ ومازلت مجتهداً في كل ما يصلح حاله ويقوى امره وعزه وهو مع ذلك مجتهداً في مكروهي ومعاملتي بالمكر والخديعة ويظهر للناس انهُ ينصحني ويحفظني من اعدائي وهو اشر الناس عليَّ واشدهم عداوة لي فلا تغتر يا اوراس لخضوعه ولا تقبل كلامه ولا ترحم بكاه فانهُ معتاد على الكذب والخديعة وما كنت بالذي ارحمهُ وهو لم يرحم اخوتهُ ولا رحمني ولو علمت من جميع اولادي واهلي انهم يريدون قتلي لم ارحمهم ولا ابقي على احد منهم ثم امسك هيردوس عن الكلام فلما امسك رفع انتيبطرس راسهُ عن الارض قليلاً مثل الاسير الذليل والمريض الذابل ثم تكلم بخضوع وانكسار فقال يا ابي قد سمعت مقالتك وفهمت كلامك وجميع ما قد ذكرتهُ فهو حجة لي وقد اظهرت برارتي من حيث اردت ان تبين ظلمي لانك قلت اني كنت احفظك من اعدايك واحرسك ممن يطلب هلاكك ولو كنت اريد قتلك لما عجزت عن ذلك واما ما وصفته من احسانك اليَّ فانا معترف بجميعهُ وهو اكبر حججي في ابطال ما ذكر عني من ارادتي قتلك لان اكثر ما يحمل الانسان على قتل صاحبه شيان اما احدهما فان يامن من سوء كان يخافه منه والثاني ان ينال خيراً

قد كان منعهُ عنهُ اما السوء فما رايتهُ منك قط ولا خفتهُ واما
الخير فلم يبقَ شي مما يتمناه الانسان الا وقد بلغتهُ منك لانك
ملكتني وقدمتني على اخوتي ورفعت قدري واغنيتني واكدت
حالي عند الملك افقسطس حتى حظيت عنده واكرمني لما مضيت
اليه وقدمني على جميع رسل الملوك الذين وردوا اليهِ وكنت مع
ذلك اكثرهم مالاً واحسنهم حالاً واجلهم قدرًا وانما نلت جميع
ذلك بنعمتك وجاهك فاى شي بقى من الجميل لم تفعلهُ معى
حتى تظن بي اني اعاديك بسببه فاطلب قتلك من اجله لاناله
ولو كنت اشر الناس طبعا واشدهم لك عداوة وبغضا لقد كان
احسانك الكثير يصلحنى لك ويضطرني الي محبتك ويمنعني عن
طلب مكروهك ومع ذلك لم يبلغ بي الجهل وقلة المعرفة الى
ان يغيب عني ما اوجبهُ الله عليَّ من حقك حتى اتعرض لقتلك
واسخط الله عز وجل ويحل بي اليم عقابه ولو لم يردني عن ذلك
الخوف من الله لصدني عن ذلك الاعتبار باخوتي والخوف مما
اصابهما لما ارادوا قتلك بان الله عاجلهما بالعقوبة ولم يمهلهما
فاظهر لك امرهما حتي قتلتهما ولعمري ان احسانك الكبير اليّ
هو كان السبب في عداوة اخوتي لى حتي ارادا قتلي وقتلك واما

انا فكيف تظن بي اني كنت اعاديهما واريد قتلهما وانت قد قدمتني عليهما وجعلت لي الملك دونهما فلم يبقَ لي حال اعاديهما عليها واريد قتلهما من اجلها ولو كنت اريد قتلك لما اجتهدت في تاكيد محبة الملك افغسطس لك لما حضرت عنده واثنيته عن معاونة سيلاون عليك بعد ان كان سيلاون قد حمل اليه الهدايا والاموال الكثيرة ليقويه بالرجال ليحاربك وانت تعرف باس سيلاون وشجاعته او ليس انا الذي اخذ فريبوا وقد كمن لك لكي يقتلك واتيت بِهِ اليك حتى قتلتهُ فلو كنت اريد قتلك لم افعل شيئاً من ذلك وكنت قد بلغت غرضي فيك بحيث لا ينسب لي ولا اعاب بِهِ وقد علمت انّي اخطات على نفسي بمضيي الى رومية وبعدي من حضرة الملك لان اعداي وحسادي تمكنوا مني في غيبتي ومن الكذب عليَّ والاحتيال في مكروهي وهي انهم صوروا عندك الباطل بصورة الحق فقبلتهُ منهم ولو اني كنت حاضراً لما تم لهم ذلك على اني ما مضيت الى رومية الا بامرك وانت الذي ارسلتني فاثرت طاعتك وخدمتك وثبت عند الملك افغسطس واجتهدت في ابطال ما اراد سيلاون من محاربتك وتغيير افغسطس عن محبتك وانما فعلت ذلك لاشفاقي

عليك ونصحي لك والملك افغسطس يشهد لى بما سمعهُ من كلامى الجميل فيك وماشاهدهُ من اجتهادى ونصحى في توقيرك واكرامك وما عاد بمسرتك وان كتبت اليه تسالهُ عن ذلك فهو سيخبرك بصدقي وصحة قولى ومع ذلك فانت تعرف محبة افغسطس لك ولو انهُ راى في امرك ما يكرههُ لم يرضَ بهِ ولا اخفاه عنك ومع ذلك فلو كنت استهسلت ركوب هذه المعصية العظيمة والامر الفظيع لما اهملني الله الى هذه الغاية وسلمني من الافات في البر والبحر وخلصني من حوادث السما والارض فان الله عز وجل لم يهل العصاة لما اصرفوا بل عاجلهم بما استحقوه من العقوبة وقد علمت ان ابيشالوم لما ظلم داود اباهُ وطلب قتلهُ عاجاهُ الله بالمكافاة حتى هلك ولو انهُ كان وصل الى ابيهِ لسلم ولم يهلك وها انا قد جيت اليك ولو اني اردت الهرب لما بعد عليَّ وكان لى في الارض سعة وقد اشفق داود على ابنهِ الذي طلب قتلهُ ظاهراً فاوصي اصحابه الا ينالوهُ بسوءٍ وانما جميع ما بلغك عني هو قول اعداءٍ وحساد ليس لشي منهُ حقيقة فان امهلتني واخرتني الي ان يتحقق امري فهو الاشبه بك والاولى بفضلك وعدلك وان لم تفعل ذلك واردت قتلى فاقتلني انسه

بيدك فاني استسهل الموت في طاعتك ومرضاتك فان قلت
كيف اقتل ولدى وهو لحمى ودمى فليس منك ولا من لحمك
ودمك من اراد قتلك وسعى في هلاكك ولم يشفق عليك ثم
بكى انتيبطرس بكاءً شديدًا فرق لهُ الحاضرون لما سمعوا من
كلامه وبكوا لبكايه ما خلا هيرودس ونيقولاوس كاتبه وكان
نيقولاوس محبًّا لابنيّ هيرودس المقتولين عارفا بخصال انتيبطرس
وفعاله الشريرة وسوء نيته ودهايه وغشه قال وان هيردوس امر
نيقولاوس بالكلام لانهُ لم يوهل انتيبطرس لجواب منهُ بشى مما
اعتذر منهُ وتكلم بهِ فقال حينئذٍ نيقولاوس لا يغركم ايها الحاضرون
ما تسمعونهُ من كلام انتيبطرس وخضوعه وتذللهُ وبكايه وانما جميع
ذلك تماكر منهُ وتخابث وبمثل هذا المكر قتل اخوته وغيرهم
واحتال على فروذو اخي الملك بما لا يشك في صحتهِ ولا حجة لهُ
فيهِ ولو ان انتيبطرس انصف نفسهُ لما كان لهُ سبب يدعوهُ الي
قتل ابيهِ لما استبطا موته اراد ان يقتلهُ ليتعجل لهُ الملك وانتم فابكوا
علي الاخوين النفيسين المقتولين ظلمًا وتوجعوا لهما فذاك اولي
واحق من ان ترحموا انتيبطرس وتتوجعوا لهُ بعد ما ظهر من شره
وظلمه وينبغي ان تنظروا لملككم ولانفسكم ولاولادكم ان

انتيبطرس ان خلص من القتل لم يبقِ منكم احدًا وتكلم نيقولاوس كلاما كثيرًا في هذا المعني بين بهِ ظلم انتيبطرس وصحة ما ذكر عنهُ فقال هيرودس لرسول الملك يا اوراس سل انتيبطرس هل بقى لهُ حجة يحتج بها عن نفسه فسالهُ الرسول فلم يجب بحرف حينئذٍ امر هيرودس باحضار قارورة السم التي كان انتيبطرش سلمها لعمه فرودو واحضر رجلا ممن وجب عليهِ القتل فامر بان يُسقى من ذلك السم فلما سقى مات لوقته فامر هيرودس بان تختم القارورة ودفعها الي رسول افغسطس ليمضي بها اليه ويخبرهُ بما جرى وامر بان يقيد انتيبطرس فقيد وحبس

ذكر موت هيرودس

قال ثم ان الملك هيرودس اعتل علة الموت وكانت علته تزداد في كل يوم وتقوي وتعظم حتي ضجر من الحيوة وطلب الموت ليستريح مما كان فيهِ من الالام والاوجاع العظيمة فعمد على ان يقتل نفسه فاستدعى بتفاحة فلما اخذها قال للغلام اعطني سكينا اقشرها بها بيدي فاتاهُ بسكين فلما اخذها رفعها بيده ليضرب بها فواده فبادر الغلمان اليه فمسكوا يده واخذوا

السكين منه وبكوا وصرخوا وارتفعت اصواتهم بالعويل
والضجيج فسمع الناس من خارج القصر فبكوا لبكايهم ووقع الخبر
بان الملك قد مات فسمع ابنه انتيبطرس بذلك فسر لذلك
وفرح وطلب من الموكل بهِ ان يطلقهُ فلم يجسران يفعل ذلك
الا بعد ان يتحقق موت الملك فلما علم الموكل ان الملك حي لم
يمت مضى اليهِ فاخبرهُ بامر انتيبطرس وما ظهر من سروره لما سمع
بموتهِ فغضب وامر بقتل انتيبطرس فقتل لوقتهِ ثم امران يمحي
اسمهُ من كتاب العهد ويكتب ارشلاوس ابن هيرودس ليكون
لهُ الملك ثم مات هيرودس بعد ان قتل ابنهُ انتيبطرس بخمسة
ايام وهو ابن سبعين سنة وكانت مدة ملكه سبع وثلاثين سنه
وكان ملكا مقبلا مهابا مظفرًا وكان مع ذلك عسوفا متمردًا
حتى انهُ قتل في مدة حياتهِ من الخلق ما لايحصيه الا الله سبحانه
ولذلك صب الله عليهِ تلك العلل الغليظة الي ان هشمت
مفاصله ومزقت حياته وتمني الموت لنفسه فلم يتم لهُ ذلك حتى
آذن الله تعالي بذلك وكان هيرودس قد اوصي ابنهُ قبل موتهِ
بان يقتل جميع من في المحبوس بعد موتهِ لكي يكون في كل منزل
نحيب وعويل بعده لانهُ كره ان تسر الناس بفقده ويبتهجوا لموته

فاحتال لهم بما يزيد فى حزنهم في اوان حزن اهله وبيته عليه اما ابنه فلم يفعل ذلك لكنهُ اطلقهم واحسن اليهم وكانوا خلقا كثيرا ولما مات هيرودس جمع كاتبه نيقولاوس الناس فقرأَ عليهم كتاب العهد وفيه خاتم الملك فقبل الناس وبايعوا ارشلاوس وعاهدوه على جميع مراده والسمع والطاعه لامره ثم مضى ارشلاوس وجميع الناس ليدفنوا هيرودس في قبر قد كان اعده لنفسه في قرية قريب بيت المقدس فحملوهُ في سرير من ذهب مرصّع بالجواهر النفيسة وعلى السرير ستور من الديباج المثقل بالذهب والبرفير والارجوان واجلسوه على السرير واسندوه بالوسايد ووضع على راسه تاج الملك وبيده قضيب من ذهب على شبه رسمه في حياته ومشي بنوهُ قدامه مع جميع قواد اليهود وروسايهم وجميع عسكره وعبيده وغلمانه يمشون وراءهُ والكافة يجملون باللباس الموشي والزينة المرتفعة حاملين الات السلاح وكان حوالى السرير خمسون خادما من خدمه معهم المسك الكثير والعنبر الرفيع والكافور الثمين وغير ذلك من الطيوب المرتفعة الثمينة يذرون على الناس بايديهم وقد حمل من قصره الى ان دفن في قبره بالكرامة والتبجيل وبالغ

الناس في اكرامه واجلاله ولم يفعلوا ذلك لمحبتهم لهُ ولكن لان خوفهُ كان ثابتا في قلوبهم وهيبتهُ لم

تتغير من نفوسهم

انتهى الجزء الاول ويتلوه ان شا الله الجزء الثاني في الشهر القادم

9 JY 68